روايات عبير

٤٤٨

الأستاذ والرسامة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 448

فتحت "أوجيستا" عينيها لتجد "هاريسون" يطوح بكيس الطعام أمام انفها .

سالته بصوت يشوبه النعاس :

- هامبورجر ؟

تراجع "هاريسون" للخلف خطوة وهو يضحك ليحضر اكياس طعام أخرى :

- استيقظي أيتها الكسولة.

اعتدلت "أوجيستا" على السرير وسالته :

- كم الساعة الآن ؟

- إنها ساعة تناول الطعام قبل أن يبرد وأراهن أن شهيتك لازالت مفتوحة .

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

الغلاف الأمامي

تقوم "أوجيستا" بتاليف قصص للأطفال وترسم اللوحات الخاصة بها. تكلفها دار النشر أن تكتب قصة خيالية عن الحيوانات المتحجرة التي كانت تعيش في عصر ما قبل التاريخ. تتقدم الكاتبة الرسامة بطلب إلى الجامعة التي يشغل فيهاجدها وظيفة رئيس الجامعة كي تعيش مدة ستة أسابيع في موقع تنقيب عن الحيوانات المتحجرة من فصيلة الديناصورات.. تقوم به بعثة علمية تابعة للجامعة برئاسة عالم الحفريات المتحجرة "هاريسون فيشر".

حذر الجميع وعلى رأسهم رئيس الجامعة "أوجيستا" من ذلك العالم غريب الأطوار والذي لا هم له سوى أبحاثه ولكنها أصرت على تلك الرحلة . من أول لحظة والعالم يحاول مضايقة "أوجيستا" حتى ترحل عن الموقع، لأنه كان قد تعرض لموقف مأساوي عندما ضلت باحثة صغيرة طريقها في الصحراء مما أدى إلى وفاتها وتعرضت جثتها إلى

النهش من الطيور الجارحة، وهو لا يريد أن يتحمل مسؤولية حماية "أوجيستا" التي بدت أنها من الطبقة الراقية المرفهة والموقع الذي يعمل فيه خشن ومحروم من وسائل الراحة.

أمام عناد "أوجيستا" يستسلم العالم وبمرور الوقت يقع كل منهما في حب الآخر ، ولكن كل منهما لا يصلح على الإطلاق ليعيش حياة مستقرة مع الآخر. تحفل الرواية بأحداث مثيرة، ومخيفة، ومواقف مضحكة في نفس الوقت.

www.elromancia.com

شخصيات الرواية

"أوجيستا بودين" : كاتبة ورسامة لكتب الأطفال.

"هاريسون فيشر" : عالم حفريات عن الحيوانات المتحجرة في فترة ما قبل التاريخ.

"جيري" - "كارولين" - "بن" - "سيو" - "ستاشي" - "جلين" : طلبة جامعيون يشتركون في البحث عن حيوانات عصر ما قبل التاريخ المتحجرة تحت إشراف "هاريسون".

الفصل الأول

قالت "أوجيستا بودين":

- هيا خذها.. إنني اعطيها لك يا "توم".

صاح الصبي:

- رائع!

كان الصبي سعيدا بلوحة الحافلة الكبيرة الخضراء ومد يده بالورقة إلى جدته ثم قفز نحو عنق الفتاة الشابة التي كانت ترتب لوحاتها في الحقيبة الرياضية.

رأت "أوجيستا" بطرف عينها رجلا ضخم الجثة يدخل وقد ارتدى قبعة رعاة البقر التقليدية، والتي اخفت جزءا من وجهه.

هل هو حقا عالم الحفريات المتحجرة الشهير "هاريسون فيشر" والذي جاء بحثا عنها؟

رفع القادم قبعته للخلف ليفحص بصفاقة قاعة الانتظار في محطة

www.elromancia.com

الطرق البرية في "هوت سبرنجز" . إنه ليس في حاجة إلى كاتبة حول النجم السابع وخاصة ليس في حاجة إلى "أوجيستا بودين" حفيدة "برترام فريمون" رئيس جامعة "مونتانا" المحترم. كيف يمكنها أن تتحمل ذلك الدخيل مدة ستة أسابيع؟ لقد تم تعيينها وكيلة سياحية ذات سلطة للقيام برحلة إلى المنجم ومعها مجموعة فاخرة من حقائب السفر.

إنها اصلح من تقوم بهذه المهمة فالسن مناسبة وعائلتها ذات شهرة محترمة.

ولكن لماذا بحق السماء فرض عليها رئيسها العميد "نيومان" هذه المهمة غير المرغوبة دون أن يستشيرها وأصر على أن يضعها تحت حمايته؟

إنها بذقنها المشقوق وعينيها القاسيتين القريبتين من أنفها - وكما كان يصفها دائما "نيومان" الشابة الحلوة الرقيقة - كان عليها أن تبحث عن معظم الحيوانات في عصر ما قبل التاريخ حتى اليوم.

لاحظت "أوجيستا" أن الرجل دفع قبعته للخلف كان يتحدث بغلظة مع سيدة محملة بامتعة ثقيلة والتي ردت عليه بعنف وقد بدا عليها الشعور بالعار.

- من تظنني؟ هيا اذهب وابحث عنها بنفسك تلك المدعوة "أوجيستا"!

- يا سيدي! يا سيدي! هل تريد "أوجيستا بودين"؟ إنها انا.. هل انت الأستاذ "فيشر"؟

استدار "فيشر" نحو الصوت الرقيق الذي يناديه ونظر إلى مؤلفة كتب الأطفال من أعلى. كانت قمة رأس "أوجيستا" تصل إلى منتصف صدره . واخذت عيناه الواسعتان ذواتا البريق الذهبي تفحصانها . كان شعرها الحريري قد جمعته في ضفيرة ذيل الحصان وقد انعكس

عليه الضوء الصناعي.

كانت ترتدي تايرا "بيج" وميني جيب وبلوزة من الحرير الأبيض اظهرا جمال جسمها الممتلئ. لقد كانت تبدو ملائكية تماما. سألها الرجل وهو مبهور:

- انت "أوجيستا بودين"؟

اضاءت ابتسامة مشرقة وجهها وهي تمد له يدها.

- نعم.. لابد انك الأستاذ "فيشر" لقد قرأت العديد من مؤلفاتك.. إنها مميزة.

تأمل "هاريسون" اليد الصغيرة والتي بدت خائفة وكانه سيعضها. إن هذه المخلوقة الرقيقة ستعيش في خيمته خلال ستة الأسابيع القادمة! إنها لن تتحمل أبدا.. لا .. إنه هو الذي لن يتحمل . مسح كفه في بنطلونه الجينز وهو يفحص يده المشققة ذات الأظافر المقصوصة والتي أصبح لونها رماديا من التراب في أثناء عمليات الحفريات.

من الأفضل أن يعطي هذه البريئة فكرة عما ينتظرها . مد يده بعد أن نظفها قدر الإمكان وصافح الفتاة بقوة.

ابتسمت "أوجيستا" وردت على مصافحته بنفس القوة .

دهش "هاريسون" خلف هذا المظهر الراقي جدا لأن الصغيرة تتمتع بالقوة.

سألها:

- هل أنت حقا كاتبة أطفال؟

- لقد حصلت على جائزة "بوبيب" سنتين متتاليتين.

سحبت يدها وتراجعت للخلف خطوة.

- جائزة "بوبيب"؟

- إنها أكثر الجوائز تميزا في أدب الأطفال.

www.elromancia.com

كانت "أوجيستا" تتمتع جدا بمشاهدة رد فعل البالغين أمام هذا الخبر. لم تكن "بوبيب" شيئا جادا ومع ذلك فهي جائزة محبوبة.

انطلق "هاريسون فيشر" في الضحك وانتهزت الشابة الفرصة لتفحص الرجل الذي سمعت عنه الكثير. لم يكن حليق الشعر وآخر مرة حلق فيها شعره لابد أن تكون من شهرين. كانت أسنانه ناصعة البياض عكس بشرته التي لوحتها الشمس من الواضح أن الأستاذ كان يقضي معظم وقته في الهواء الطلق.

كان مرتديا حذاء رياضيا وچينزا حائل اللون وتي شيرت مرسوما عليه حيوان بروتوصور يختفي بطريقة مضحكة خلف شجيرة وكتب عليه عبارة "نحن لم ننته وإنما نختفي" مما أعطاه مظهر الطالب أكثر منه أستاذا. وربما كانت سنه تتراوح ما بين خمس وثلاثين وأربعين سنة.

سألته:

- هل أنت حقا عالم حفريات عصر ما قبل التاريخ مشهور؟

كف الأستاذ عن الضحك في الحال. وقال في مرح :

- هذه نقطة في صالحك .

أخذ ينظر إلى حقيبة الرحلات وحقيبة الأوراق بجوار أريكة خشبية وسألها:

- هل هذه كل أمتعتك؟ أين الباقي؟

- هذا كل ما أحضرته.

كرر غير مصدق:

- هذا كل ما أحضرته؟

- لقد نصحني العميد "نيومان" أن أرحل خفيفة. لقد قال لي: إنك ستوفر لي خيمة وحقيبة نوم وكل ما احتاجه. لقد أحضرت فقط

ملابسي وحذاء للمشي.

اتجه الأستاذ "هاريسون" ناحية الحقيبة الرياضية ورفعها ليزنها. برزت عضلات زنده فصاح:

- ماذا- بحق السماء- تنقلين فيها؟ طوبا أحمر؟

أخذت حقيبة أوراقها وأشارت بيدها مودعة الصغير "توم". وقالت للأستاذ:

- يجب ألا تثير سخريتي. هل تريد أن أحملها أنا؟

همهم ردا ما بين أسنانه وهو يخرج من القاعة . إن الأستاذ "فيشر" عتيق الطراز مثل ديناصوراته . إنه لن يسمح تحت أي الظروف بأن تحمل السيدة متاعها. تبعته "أوجيستا" وهي تبتسم. إنها لم تكن على استعداد لأي سبب أن تعترف بأنها عاجزة عن حمل حقيبتها الرياضية وأن سائق شاحنة الصحراء سيكون لطيفا بحيث يحملها عنها في قاعة الانتظار. كان جدها المبجل قد حذرها من خبير حفريات أحياء عصر ما قبل التاريخ ذي الشهرة الخرافية وقد نصحها بحيوية وقوة أن تتصل به.

بل وصل به الأمر أن اقترح عليها أن تقوم برحلة إلى المنجم الثاني . لقد قاومت بشراسة ولم تذكر قرابتها لرئيس الجامعة المحترم عندما قدمت طلبها إلى العميد "نيومان" إنها لا تبحث عن أي فضل أو معروف وأرادت أن تحصل بكفاءتها الشخصية على التصريح بالانضمام إلى "فيشر" ودراساته وقد نجحت في ذلك.

كان عليها أن تعيش في موقع حفريات حتى تعرف معنى اكتشاف العظام التي يرجع عمرها إلى خمس وستين مليون سنة حتى تستطيع أن تكتب نصا قيما وحقيقيا حول هذا الموضوع الخرافي. إن الأبحاث التقليدية لـ"هاريسون فيشر" في المنجم السابع كانت هي أحسن

www.elromancia.com

اختياراته.

لقد كان العالم المبجل يتمتع بسمعة انه احسن باحث اثارعلى اراضي الولايات المتحدة الامريكية. بل إن الاقاويل تقول: إنه قادر على شم عظمة من عصور ما قبل التاريخ مدفونة في الارض. يضاف إلى ذلك أن المعلم غريب الاطوار هذا كان يشكل كابوسا بالنسبة لجدها المتمسك بالمبادئ الصارمة.

كان إغراء مشاهدة عالم الحفريات وهو يعمل إغراء قويا عند الشابة المستقلة ولن تتنازل عنه.

سارت "اوجيستا" إلى السيارة الجيب ووضعت حقيبة اوراقها على المقعد الخلفي بالقرب من حقيبة العابها وكومة من العلب والاكياس .

من الواضح أن "هاريسون" قضى الفترة الصباحية في التسوق.

انسلت وجلست ساكنة بجوار مقعد السائق.

عشق "هاريسون" السرعة الخلفية وهو يرفض أن ينظر إلى ساقي الشابة المخروطيتين. مر وقت طويل على الطريق قبل أن يلحظ انها تجد صعوبة في ربط حزام الأمان. اللعنة! إنه لا يعلم بعد إن كانت ذات نفع أم لا ؟ ضغط الفرامل بعنف ومد يده إلى التوكة الخاصة بحزام الأمان والذي بدا انها مستهلكة وربط الحزام حولها وثبتها في مكانها.

أحست برعدة عندما لمسها. لقد حذرها جدها ضد غرور ذلك الاستاذ الجامعي وسلوكياته التي تتسم بالفروسية. ولكنه في كل أحاديثه كان يقدرعالم الحفريات اللامع ذلك . لم يذكر رئيس جامعة "مونتانا" شيئا عن الحالة البدنية المميزة لذلك الدكتور العالم. قالت في نفسها :لو أن "هاريسون" كان ديناصورا بين عائلة من الديناصورات لكان هو الرئيس المسيطر على الباقي وستتصارع حوله كل إناث الديناصورات لتفوز بحبه. ولكن هناك سؤالا.

هل كل ديناصورات الإناث تربطن حياتهن بنفس شريك حياتهن؟

ابتسمت وهي تطرح عليه ذلك السؤال وبدت شفتاها بلون الفراولة كما كان يصفها دائما زملاؤها. رد عليها :

- لا.. ولكن ما الذي دفعك لطرح هذا السؤال؟

- مجرد فضول .

اشارت بيدها إلى سيارة تحاول أن تعترضه وهي تبتسم ابتسامة عريضة:

- وقفت السيارة الجيب وسط الطريق وسدت الطريق على حركة المرور.

كانت ابتسامتها خطيرة وسؤالها فخا ، وصوتها مغريا كاللحن الرقيق. وإذا كانت "اوجيستا" محرومة من الدلال المفتعل فإنها كانت شديدة الجاذبية الطبيعية وهي مزيج شديد المفعول في إحداث الاضطراب .

توترت يدا "هاريسون" على مقود السيارة . قال :

- ساقوم بنصف دورة واعود إلى المحطة البرية.

- لماذا؟

- إن المنجم رقم (٧) ليس بالمكان المناسب لامرأة .

هذه اول معركة تواجهها. إنه يحكم عليها بنظرة عنصرية ضد الجنس. من الصعب إيجاد تفسير معقول لعدم سيطرة "اوجيستا" على نفسها.

قالت له :

- لقد سمعت أن هناك اربع نساء اخريات على الاقل في الموقع.

- ثلاث طالبات أما الرابعة فهي باحثة حفريات مؤهلة من جامعة "برنستون".

www.elromancia.com

- هن نساء إذن.. أليس كذلك؟

- إنهن جميعا مدربات تدريبا عاليا، ومجهزات بكل ما يلزم من معدات لتحمل الحياة الشاقة في المنجم السابع.

- أعرف أن الموضوع ليس برحلة ترفيهية

حيت "أوجيستا" ركاب السيارة التي تجاوزتهما وتجاهلت عن عمد زمجرة الاحتجاج الصادرة من "هاريسون" إنها لم تصل إلى هنا حتى تطرد مرة ثانية في آخر دقيقة.

أخذ صوتها طابعا جادا ومصمما:

- لقد أعطاني الرئيس "نيومان" الإشارة الخضراء.

أطلق "هاريسون" سبّة وألقى نظرة على المحطة البرية .

قالت وهي مصرة..:

- لا.. لن أرحل في الأوتوبيس.

مررت كفها المبللة بعصبية على "الچيب" قبل أن تطلق أكبر تهديدخطر ببالها:

- إذا لم تسمح لي بالبقاء فإنني و"ناشري" سنجرك أمام العدالة.

- أنا لا أستسلم للابتزاز.

- إذن أنصحك أن تفي بالالتزامات الجامعية.

ابتسم ابتسامة الذئب الشرير.

- هل هذا تلميح إلى وظيفتي الجديدة كجليسة أطفال لك؟

كزت "أوجيستا" على أسنانها:

- صدقني يا سيد! منذ سن الثامنة لم أعد في حاجة إلى جليسة أطفال.

انطلق "هاريسون" بالسيارة الچيب في قفزة مفاجئة :

- لقد حصلت على واحدة الآن يا آنسة. إن المنجم (٧) وكل من

يعيشون فيه هم تحت مسؤوليتي وعندما أقول "قف" يتوقف الجميع وعندما أقول هيا اعملوا فإن الجميع ينفذ الأمر.. حرفيا.

- لا لن أفعل ولو أدى ذلك إلى فقد حياتي .

تركت السيارة الچيب المدينة وصاح "هاريسون":

- أضمن لك يا صغيرتي - عندما أضعك في الأوتوبيس بعد ستة أسابيع من الآن - أنك لن تصابي بأي خدش.

سطع النور داخل الشابة. إنه لا يعاملها بطريقة رسمية كامرأة أو حفيدة رئيس الجامعة وإنما هو مهتم بسلامتها.

- أؤكد لك يا سيدي أن ذكائي فوق المتوسط ولدي من الحصافة بحيث اتبع نصائح من لديهم خبرة أكثر مني. قد يكون لدي روح المغامرة ولكني لا أغامر بدون تفكير. وإذا ما أخبرتني أن شيئا ما يشكل خطرا فإنني أعدك ألا أشك في كلامك أبدا.

نظر إليها بجفاء قبل أن يوجه انتباهه إلى الطريق . لم تكن المناظر الطبيعية تشبه مناظر "چورچيا" التي أتت منها. كانت "أوجيستا" معتادة الغابات والجبال الخضراء. أما هنا فإن التلال الجرداء تمتد على مدى البصر.

قالت في نفسها متسائلة: ما الذي تنتظره؟ أن تكتشف عظام الديناصورات المحفورة في الأحجار حول حوض سباحة الفندق "الثلاثة النجوم" على الناصية؟

اهتزت بدرجة مخيفة فامسكت بالتابلوه الأمامي للسيارة ونظرت إلى مقياس السرعة في قلق. لقد كان المؤشر على رقم (صفر). كيف يجرؤ على التجول بسيارة كل أجهزة القياس فيها معطلة؟

عادت بأنظارها نحو الطريق الممتد أمامها بلا نهاية كان الطريق - على ما يبدو - مرصوفا في يوم ما، ولكنه الآن يبدو وكأن سلاح

www.elromancia.com

الطيران اتخذه ميدانا للتدريب على إطلاق النيران. كان عالم الحفريات ينجح بمهارة في تجنب الصخور الكبيرة.

بعد عشر دقائق حاولت "أوجيستا" أن تقوم بمناورة خطرة. تركت يدها مقبض التابلوه لتبحث في حقيبة يدها واخرجت نظارتها الشمسية . ابتسمت في انتصار وهي تخفي قلقها خلف زجاج النظارة الداكن وهي تستدير نحو "هاريسون" بدا لها فجاة اقل عبوسا. قالت بعد ان زفرت:

- انا آسفة!

أدار عجلة القيادة فجاة ناحية اليسار ليتجنب حفرة واسعة وسألها:

- عن أي شيء تعتذرين؟

نظرت إليه . ولأول مرة من ست سنوات وهو يعمل تحت سلطة "نيومان" يجد نفسه يتفق معه على نقطة واحدة : إن "أوجيستا" فتاة شابة حلوة ورقيقة . قالت له:

-لقد اكتشفت انك لم تشترك في انتخابات مجلس الكلية حول إقامتي هنا.

- من سبع سنوات وانا احفر في التلال لم اسمح لاي شخص غير مؤهل للحضور إلى هنا غير واحدة.

- ومن هي؟

- خطيبتي السابقة. لقد قضت ثلاثة ايام ثم بعد هاطوت امتعتها راحلة بصفة نهائية.

أحست "أوجيستا" من نبرة صوته انه لا يرغب في الحديث عن خطيبته السابقة.

قالت له:

- ما إن نصل إلى المكان حتى اعمل على الا تلحظ وجودي التافه.

- بالتاكيد لا.. يا آنسة "بودين".

ومع ذلك بدا لها هذا الحل بمثابة حل وسط معقول . إنها ستظل خارج ابحاثه مادام يتبع تنقيبه .

- ولماذا لا إذن؟

- لانه تحت مسؤوليتي وساحتفظ بك على بعد ثلاثة أمتار مني على اكثر تقدير.

احتجت:

- لست في حاجة إلى أن أكون موضع حماية ولا رغبة لي في ذلك.

- هل سبق لك ان عشت وسط الطبيعة القاسية؟

- نعم.. في "الاسكا" في الصيف الماضي.

- تحت خيمة؟

- في مقطورة.

عندما وجدته يزمجر بطريقة مخيفة اضافت:

- في مقطورة محرومة من كل أسباب الراحة وبدون كهرباء . لم يلح اكثر من ذلك وتنفست "أوجيستا" الصعداء في أعماقها. لا يهمها أن يكون الأستاذ الشهير بجوارها في اثناء إقامتها في الموقع.

إنه سينشغل خلال يومين أو ثلاثة ولن يهتم بها عندما يكتشف أن هدفها هو رسم صور على الطبيعة للهياكل والمواقع التي يتم اكتشافها ومراقبة الباحثين والمنقبين. قالت له في مرح:

- إنك لا تشبه على الإطلاق الأساتذة الذين اعرفهم .

تجهم وجهه:

- لست مختلفا عنهم.

- اوه.. بل تختلف.

- وكيف هذا؟

www.elromancia.com

- طريقتك في اللبس والحديث. أراهن انه ليس لديك بذلة سهرة.

قال لها في وحشية:

- بل عندي بذلتان

- ومتى كانت آخر مرة ارتديت فيها إحداهما؟

دار حول مطب رهيب واخذ يبحث في ذاكرته . كانت آخر مرة يوم حضر هو و"كاترين" سهرة مملة عند "نيومان". كانت "كاترين" تسحبه من حفل استقبال لآخر طوال الشهور الستة من خطبتهما وكان يعتبر تلك المرات من الخروج شيئا مرعبا ، وانتهى به الأمر أن كره "كاترين" أيضا وليست الحفلات فقط. والآن هو لا يضمر اي عداء نحوها. لقد فهم من زمن بعيد مشكلة الشابة خطيبته ، لقد وقعت في عشق صورة مزيفة له. كانت عطشى المناسبات الاجتماعية بينما كان هو عاشق للتعليم واكتشافاته لعظام عصرما قبل التاريخ.

قال:

- أعتقد من سنتين.

- أراهن أن طلبتك يعشقونك.

- الآن لا أرتدي بذلة كاملة مكونة من ثلاث قطع؟

- لا.. لانك لست تقليديا متزمتا.

زاد تجهم وجه "هاريسون":

- أظن انك مخدوعة بدرجة كبيرة. إنهم يحترمونني من أجل معلوماتي ورغبتي في نقلها إليهم وليس لانني افضل ارتداء "الچينز" أو البنطلون الفانيلا .

تاملت "أوجيستا" جانب وجهه.. إن هذا الرجل يعشق شيئا آخر إلى جانب الديناصورات وهو التعليم. قالت وهي تشعر نحوه بمزيد من الاحترام:

- كما قلت لك: إنك لا تشبه الأساتذة الذين أعرفهم.

نظر إليها متسائلا قبل أن يعود بانتباهه إلى الطريق المزروع عوائق واحست انها تجامله .

عندما ساد الصمت بينهما أخذت "أوجيستا" تتامل المناظر الطبيعية امامها. رات وميضا غامضا من الالوان على البعد، وعندما ركزت انتباهها ميزت في الحال الخيام متعددة الالوان والأحجام. وعندما اقتربا رات ايضا نصف دستة من العربات وحبلا مشدودا حول الخيام. حيث علق عليه الملابس والمناشف التي تتطاير مع الريح.

ترك "هاريسون" الطريق ليتجه مباشرة إلى المعسكر دون أن يبطئ من سرعته ووقف بالچيب خلف خيمة ضخمة. وقال:

- ها نحن وصلنا يا آنسة! مرحبا بك عندنا .

خرجت "أوجيستا" ببطء من السيارة لتجد - وهي سعيدة - أن أعضاءها لم تتاثر كثيرا من الرحلة .

- لا يوجد أحد.. أين ذهبوا؟

- إلى العمل.

انزل حقيبتها الرياضية الثقيلة واتجه نحو خيمة خضراء وامسكت هي بحقيبة أوراقها وسارت في اعقابه. فتح سوستة الخيمة عند فتحة الدخول والقى بالحقيبة الرياضية الكارثة إلى الداخل.

- ستسكنين هنا.

فكرت وهي ترى محتويات الخيمة سرير مطوي وحقيبة نوم زرقاء ومصباح كيروسين . أي كل وسائل الراحة ثم قالت له:

- شكرا يا سيدي.

- مادمنا سنكون جارين ...

أومأ برأسه مشيرا إلى خيمة مماثلة لخيمتها على بعد مترين منها.

www.elromancia.com

- نادني إذن "هاريسون" فحسب.

ردت عليه وهي تحول عينيها عنه:

- بشرط أن تناديني "أوجيستا"

كانت الخيمة التي تقع على الجانب الآخر من خيمة الأستاذ أكبر واحدة في المعسكر . وكانت مقدمتها مفتوحة على مائدة فسيحة محملة بالوثائق. لابد أنها مكتب "هاريسون". والخيمة التي على الجانب الآخر من خيمتها كانت - كما هو واضح - تستخدم في تناول الطعام. بينما خيام أخرى صغيرة أقيمت على اليسار وثلاث خيام جديدة جدا من النايلون واللون البرتقالي على الجانب الأيسر.

فحصت المكان وهي مفتونة ودهشة بينما ركز عالم الحفريات المتحجرة على الابتسامة التي علت شفتيها بلون الفراولة. وهي أجمل ما يمكن أن يراه وسط هذا الديكور الصحراوي.

قال لها:

- هيا اذهبي لتبديل ملابسك وضعي الكريم ضد الشمس ثم ساقدمك إلى فريقي.

دار على عقبيه واتجه إلى السيارة الجيب. بعد خمس دقائق. نزلت "أوجيستا" على ركبتيها حتى يمكنها أن تغلق فتحة الخيمة حتى أسفل وعندما استدارت اصطدمت بجسد الأستاذ الصلب. صاحت وسط سكون الصحراء الرهيب:

- أوه! ماذا تفعل هنا؟

- إنني ببساطة انتظر..

لقد وصل في اللحظة التي خرجت فيها من الخيمة واتيحت له الفرصة ليعجب بجسدها اللدن وهي ترتدي الشورت الكاكي والفانلة ذات الفتحة على شكل سبعة بدون كمين وحذاء المشي الجديد وخصلة

ذيل الحصان.

لقد كانت "أوجيستا" فاتنة . لا شك أن الديناصورات كانت ستنهض من وسط التراب الذي رقدت فيه من ملايين السنين لو نبشت عنها تلك اليدان الرائعتان. سألها :

- أين قبعتك؟

- لم احضر واحدة.

لا شك أنها ببشرتها الشفافة ستنضج تحت أشعة الشمس التي تحرق الموقع رقم سبعة بنيرانها.

ذهب نحو خيمته ليخرج منها ومعه حافات كرة سلة ذات قبعة عريضة . وقال:

- خذي هذه.

لم يحاول التلكؤ ليتاملها وإنما عاد إلى مكتبه. وضعت "أوجيستا" خصلة ذيل الحصان داخل فتحة ظهر الـ"تي شيرت " وارتدت نظارتها الشمسية ثم لحقت به. ناولها معدة في راسها مطرقة من ناحية ومنقار من الناحية الأخرى وكيسا من النايلون وزجاجة مليئة بالماء ودون أن ينظر خلفه او ينطق بكلمة خرج إلى الصحراء الواسعة . اخذت "أوجيستا" تطوح المطرقة بيد وامسكت زجاجة الماء باليد الأخرى وهي تتبعه باسمة تحت الشمس.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

- خذي بالك يا "أوجيستا". تحركي أكثر إلى اليسار. كان "هاريسون" موجزا في شرحه وكان يقود الشابة في حذر إلى فريقه.

كان الموقع السابع يغطي هكتارات واسعة من التلال الصخرية حيث ثبتت رايات صغيرة تشير إلى حفريات السنوات الماضية. وكانت بعض الطيور الكواسر تحوم في الجو فوق الأرض الجرداء بحثا عن فرائس.

كانت "أوجيستا" تحاول أن تتجاهل أحاسيس التشاؤم التي تثيرها تلك الطيور.

كانت وجوه كل الباحثين مغطاة بطبقة من التراب الرمادي وقد أضاءت كلها عندما رأوا الأستاذ يقترب منهم. قال صوت نسائي:

- "جلين" و"راندي" حققا اكتشافا.

- سأذهب إليهما يا "كارولين".

ترك "هاريسون" "أوجيستا" ليلحق بالشابين اللذين استخرجا كمية

هائلة من العظام. كان الرجل وسط الطلبة الذين تعلقت انظارهم بشفتيه أمام الهياكل التي يرجع عمرها إلى خمس وستين مليون سنة وكان في أوج مكانته. ولسوء حظها لم تستطع أن ترسم خطوط المنظر على الطبيعة لأنها لم تحضر كراسة الرسم والأقلام من خيمتها.

جلست في حذر لتفتح الكيس النايلون الذي أعطاها إياه "هاريسون" والذي فهمت أنه كان يخص المساعدة السابقة لعالم الحفريات. وحسب الأقاويل المتداولة كانت المساعدة "اليسا" قد اتخذت وضعا شبه عار للتصوير من أجل مجلة "بلاي بوي" وسط العظام في الموقع رقم (٧). وفي نهاية التصوير كانت قد وقعت في غرام المصور وتركت المكان كي تصحبه إلى "شيكاغو" وبذلك فقد "هاريسون" مساعدة كفئا.

وجدت داخل الكيس لباس سباحة باللونين "الفوشيا" و"التركواز" - بجوار علبة صغيرة للإسعافات الأولية - ودفترا وأقلاما. أمسكت "أوجيستا" بلباس السباحة في يدها وهي تنظر إلى ظهر عالم الحفريات المنهمك في مناقشة حية مع الشباب.

همست لنفسها: هيا إلى العمل أنا كذلك.

امتلأت الورقة البيضاء بالخطوط.

- "أوجيستا"؟

إن هذه المرأة ستسبب له الجنون.. سار "هاريسون" نحوها وهو ينادي اسمها بقوة أكثر رفعت عينيها وقد بدا التعب على وجهها من المجهود الذي بذلته. ردت عليه ببرود:

- نعم؟

- ألا تريدين أن أقدمك للفريق؟

يالله! أهذا هو الذي أهملها أكثر من ربع ساعة؟

- بلى.. طبعا .. لقد انتظرت حتى تعود إلى سلوكك الطيب.

أغلقت الدفتر ونهضت. ونفضت الشورت بحركة ملكية رقيقة ودارت حول قطعة عظام ذات حجم مهول لتقترب من الطلبة الذين ينتظرون.

ابتلع "هاريسون" ارتباكه. لقد كان من الواجب عليه أن يقوم بعملية التعارف لحظة وصولهما إلى الموقع ويعرض على الزائرة طرقهم في العمل بدلا من أن ياخذه الحماس نحو "جلين". لقد كان عثور أحد طلبته على هيكل عظمي لإحدى الزواحف ثلاثية القرن - وهو حيوان مسالم رغم قرونه - لا يعطيه الحق في التخلي عن واجباته نحو ضيوفه:

- أحب أن اقدم لكم "أوجيستا بودين" التي ستقضي بيننا ستة أسابيع.

قالت "أوجيستا" بابتسامة مشجعة:

- مرحبا!

- هل أنت عالمة حفريات؟

- لا.

- إذن ما الذي جاء بك إلى هنا؟

- إنني اكتب قصصا للأطفال وارسمها بنفسي وقد حفزني ناشري على الاتجاه إلى الديناصورات.

قال صوت رجالي عدائي:

- يا لها من فكرة!

حدج "هاريسون" الطالب "جيري لنتل" بنظرة نارية.

سالت طالبة أخرى:

- هل تريدين أن تحكي كيف كانت تعيش؟

- لا.. يوجد العديد من الكتب حول نظام حياتها ومن الغريب أنها مختلفة بعضها عن البعض! فبعض الناس يصفوها بوحوش ضخمة تلتهم كل ما يقابلها في طريقها والبعض الآخر يصفها بانها حيوانات

لطيفة بلا عقل وغير قادرة على الحياة في البيئة الصعبة والقاسية.

تطلع الطلبة إلى رد فعل أستاذهم. رفع قبعته إلى الخلف. يبدو أن "أوجيستا" لمست وترا حساسا. لا يمكن لأحد أن يتجرأ ويصف أمامه ديناصوراته العزيزة بانها حيوانات بلا عقل

سارعت بالقول:

- في الحقيقة إنني لا أهتم بالديناصورات بقدر اهتمامي بالباحثين الذين يخرجونها من الأرض بمعنى آخر إنني مهتمة بكم.

- بنا؟

- بعلماء الحفريات.

قال أحدهم مصححا وقد بدت عليه الحيرة:

- ولكنا لسنا بعد علماء حفريات.

- أعرف ولكن دوركم مهم من أجل العلم والتاريخ. إنني أود أن أشرح كل الأعمال والدراسات التي تقومون بها. وأظهر أنه ليس من الضروري أن تكونوا ذكورا للبحث عن ديناصورات.

اضاءت وجوه ثلاث نساء واخذ الطلبة يلقون أسئلة عديدة وبسرعة لا تمكنها من الرد عليها لقد حصلت على تعاطف المجموعة دون مجهود.

تامل "هاريسون" "جيري" لحظات الذي ابدى في الحال شعورا بالعداء نحوها. من الواضح أن سحر هذه الفاتنة لم يؤثر في طالبه. ثم نظر إلى ساعته لا تزال هناك ساعتان من الضوء قبل انتهاء العمل والعودة إلى المعسكر. قال:

- لماذا لا تحاولين يا "كارولين" أن تشرحي لـ"أوجيستا" ما الذي نفعله هنا ونحاول تحقيقه؟

قالت الطالبة في الحال:

- تعالي لأريك.

www.elromancia.com

صحبت "أوجيستا" نحو اكتشافات اليوم والتي تركزت على الحيوان الزاحف ثلاثي القرون. قال "هاريسون":

- "بن" أنت مسؤول عن زائرتنا في غيابي. إن لدي بعض الفحوص سأجريها وساعود بعد ساعتين.

حولت "أوجيستا" نظرها بعيدا عن الهيكل العظمي المهول- والذي يلقى عناية فائقة في الحفاظ عليه - وذلك لتتابع "هاريسون" وهو يبتعد. لحسن الحظ فإنه لن يكون على بعد ثلاثة أمتار منها باستمرار كما سبق أن أخبرها. لقد أصبح الآن على بعد أكثر من خمسة عشر مترا ومع ذلك لم يتوقف عن الابتعاد.

- انظري هذا يا آنسة "بودين".

ابتسمت "أوجيستا" لمحدثها وقالت:

- نادني "أوجيستا"!

###

- إلي اللقاء غدا يا "أوجيستا".

أجابت الشابة على الطالب الذي خرج من خيمة الطعام:

- إلى اللقاء غدا.

قال "هاريسون":

- إنه يبدو عليهم السذاجة.

- لا.. إنهم شباب وصغار السن فحسب.

زفرت زفرة رقيقة وهي تفكر انها أوشكت أن تبلغ الثامنة والعشرين من عمرها. قال عالم الحفريات:

- إنهم يعتقدون أنهم يستطيعون أن يغيروا العالم.

- ربما يستطيعون أن يغيروه.

تساءلت: ما الذي يدفعه للكلام الآن؟ إنه لم يفتح فمه تقريبا منذ بداية

الأمسية. همهمت:

- إنني لم الاحظ هذا الجانب من صفاتك.

- أي جانب؟

- تحفظك.. لقد ظللت متواريا طوال المساء حتى لم تشترك في المناقشات والمجادلات.

- ومع ذلك فإن السرية ليست من صفاتي.

- ولكن هذا المساء أنت متحفظ.

- كل ما هناك أنني أتاملك.

التقط عند رجل مقعده القماش قطعة من الحجارة تحمل آثار الكائن المتحجر عبارة عن ورقة شجرة وبدا يلعب بها. لسوء الحظ أنه ترك التدخين في السنة الماضية. إن التبغ عادة ما ينشط تفكيره.

قال معلقا:

- لقد تالفت بسرعة مع طلبتي.

- لدي إحساس أن ذلك يدهشك.

- باعتبارك قريبة لرئيس الجامعة "نيومان" فإنك لا تشبهينه على الإطلاق.

- أعرف شهرته في الوسط الجامعي. أنت تعلم أن جدي عبارة عن قلب حنون في مظهر قاس.

قهقه عاليا:

- هذا هو المتوقع منك أن تقوليه.

غسلت "أوجيستا" قدح قهوتها ورصته مع بقية الأدوات داخل الصندوق المعدني.

ربما كان ينتظر منها بعض المجاملة.

قالت معلقة وهي تتساءل:

www.elromancia.com

- إن كل شيء في المعسكر يسير سيرا رائعا.

- شكرا.. لدينا الآن فم جديد لابد من إطعامه.

عقدت "أوجيستا" ذراعيها على صدرها. من الأفضل أن تضع الأمور في نصابها الآن.

- هل هناك سبب خاص يدعوك إلى إظهار العداوة نحوي أم أن الأمر يتعلق بشخصيتك؟

تجمدت يد "هاريسون" على قطعة الحجر وزمجر :

- هيا.. اخرجي كل ما بداخلك.

لقد كانت "أوجيستا" ذات انوثة طاغية من قدميها داخل الحذاء المترب إلى شعرها الذي اعتنت بتسريحه والذي انسدل على كتفيها في غلالة صفراء.

لقد عادت إلى المعسكر وهي مغطاة بالغبار مثل الآخرين . وفي سرعة رهيبة أبدلت ملابسها وغسلت الملابس المتسخة وهي الآن تجف على الحبل المشدود بين خيمته وخيمتها والذي علق بطريقة غامضة . لقد تأقلمت "أوجيستا" بطريقة رائعة على حياتها التي يعيشونها في المعسكر. لقد كانت بينهم كالسمكة في الماء. يا للخسارة! لقد تمنى أن ترغب في الرحيل في أول أوتوبيس في الغد. فهل سيقاوم تلك الرغبة في التخلص منها؟ إن النساء والموقع رقم (٧) لا يتفقان. لقد فهم ذلك من سنتين مع "كاترين". خرجت من افكارها لترد على سؤاله وهي تشعر بالضيق:

- عليك أن تخاطر بالانتظار للأبد.

ومع ذلك بدأت تراه لطيفا وطلبته يعشقونه وعلماء الحفريات في جامعة "برنستون" يضعونه في مكانة عالية. قال لها:

- ما هذه اللعنة التي تصدر من امرأة؟

هاجمته:

- ليس هناك عيب في أن أكون امرأة.

رد عليها وهو يبتسم في مكر:

- لا.. بل بالعكس فإنني أعشق النساء.

- عدا النساء المستقلات.

- بل النساء المستقلات بالذات.

أصيب قلبها بالجنون أمام نظراته النارية وأحست بأن حلقها يجف وتابع حديثه:

- ولكنك لن تخاطري بشيء فإنني مسؤول عنك مدة ستة أسابيع.

- إنني أعتبر ذلك غير ضروري حقا.

قال لها وهو ينظر إلى وجهها في تأمل:

- لن يستطيع استقلالك الرائع أن يمنع حية ذات أجراس من أن تنشب أسنانها في ساقيك الرائعتين المخروطيتين.

- لو أنني السبب في إزعاجها فإن ذلك لن يكون خطأك وإنما خطئي أنا.

- هل سيمنعك استقلالك من أن تتوهي وسط التلال الصحراوية؟

- أستطيع أن أقرأ حركة النجوم.

- وحية ذات أجراس معلقة في ساقك؟

شحب وجهها:

- أنت.. أنت تحاول إخافتي.

ترك حجر الحفرية فوق المائدة ونهض:

- لقد نجحت في ذلك ... أليس كذلك؟

في ثلاث خطوات حاصر "أوجيستا" عند المائدة دون أن يلمسها.

صاحت:

www.elromancia.com

- ولكن لماذا تفعل ذلك؟

أخذت عيناها الذهبيتان تفحصان وجهه الملوح بفعل الشمس ويديه القويتين الموضوعتين فوق المائدة كانت الفاتنة على بعد سنتيمترات منه وكان الإغراء شديدا.. إنه يريد ان يعرف: هل هي رقيقة فعلا كما يتخيلها؟ ولكن "أوجيستا" كانت أرق من أن تتاثر بحركاته. قال لها:

- أريد منك أن تعلني رغبتك في الرحيل.

هزت الشابة رأسها:

- لن أرحل.

كان يحاول أن يخيفها ولكن بطريقة مختلفة قال لها:

- ألا تخافين من أن انتهز فرصة وجودك معي وارتكب معك ما قد تندمين عليه بقية حياتك؟

كان عليها أن تبذل كل جهدها حتى لا تظهر له مدى تاثرها بتلك الفكرة الجريئة. ابتسمت له ابتسامة بريئة مما جعله يعتدل في مسلكه. قال لها:

- إنني لا أعرف كيف اتصرف معك.

- ليست لدي أدنى فكرة.. أنت الذي تهدد باستمرار .

- لابد أن يكون الشخصان على اتفاق حتى يستطيعا أن يعيشا في أمان في مكان مثل هذا. ألا يعلمون الفتيات شيئا في الجنوب؟

- إنهم يعلمو نهن في "چورچيا" أنه لا يجب على الرجل المهذب أن يستغل التهديد ضد سيدة ومن العار اللجوء إلى طريقة الإرهاب.

نظرت في غضب جامح إلى الذراعين اللتين تحاصرانها ضد المائدة.. تراجع "هاريسون" للخلف خطوة :

- طريقة إرهاب؟

- إن تهديدك الأخير لم يهدف إلا إلى إجباري على الهرب من هنا..

أليس كذلك؟

كم هي فاتنة وهي غاضبة. كانت عيناها الذهبيتان قد تحولتا إلى اللون العنبري الجميل. قال لها:

- إن الأمر لا يشكل تهديدا وإنما ذلك احتمال من الممكن أن تواجهيه لو ظللت في المعسكر.

اقترب منها وهو يتامل شفتيها. إن "أوجيستا" هي الفاكهة المحرمة. كان فيما مضى عندما كان طفلا كان يشتهي دائما كل ما يمنعه عنه الكبار.

تساءلت الشابة وقد تسمرت في مكانها: هل هو ممثل قدير أم أنه يظن حقا صدق ما يقوله؟ نظرت إلى فمه الذي يدل على الحزم وتساءلت: كيف سيعاملها؟ هل سيعاملها بغرور أم برقة يستخدمها مع حيواناته المتحجرة؟ أحست بالذهول وهي تحس فجاة برغبة أن تكون بجانبه بصفة دائمة. لقد كان هذا أسوأ ما يمكن أن تتمناه.

إن "هاريسون" مسبب للاضطرابات وهو لا يلتزم بالأصول وإنما يتصرف كما يحلو له.

حاولت "أوجيستا" أن تسبر غور عينيه الداكنتين وأحست بانها ليست المراة التي يحتاجها ، همست:

- لقد حان الوقت لاتمنى لك ليلة سعيدة.

راغت من حصاره وهو يكز على أسنانه. قال لها بلهجة متحشرجة وهي تبتعد:

- أتمنى لك أحلاما سعيدة .

أجابته دون أن تلتفت وراءها:

- وانت كذلك يا "هاريسون" .

كان المعسكر في الخارج محاطا بالظلام وكان القمر هلالا وانوار

www.elromancia.com

خيمة الطعام ساعدتها على أن تشق طريقها إلى خيمتها. اخذت تتحسس داخل الخيمة إلى أن عثرت على مصباحها واشعلته ثم اغلقت بسرعة فتحة المدخل بالسوستة حتى لا تدخل الحيوانات إلى داخل الخيمة.

خلعت ملابسها وهي تسترجع مشهدها مع "هاريسون" كيف أمكن ان تنجذب نحوه ؟ لقد كان رجلا وسيما ولكنها عرفت الكثيرين ممن هم اكثر وسامة منه ومع ذلك لم تنجذب لهم في الحال كما حدث معه. ثم كونه عبقريا في موضوع الديناصورات فإن ذلك امر ينفرها منه بدلا من أن يجذبها نحوه.

###

اطفا "هاريسون" انوار خيمة الطعام وهو يسب ويلعن. ما الذي جرى له؟ لحظات وكان من الممكن أن يرتكب حماقة مع "اوجيستا".

ما إن خرج من الخيمة حتى تجمد في مكانه. كان الضوء الوحيد في المعسكر منبعثا من خيمة الشابة وقد انعكس على جسدها فالقى ظلها على قماش الخيمة. انقطعت أنفاس "هاريسون" وعاد الاستاذ للتنفس عندما شاهدها ترتدي قميص نوم على شكل جوال. بعد ذلك مشطت شعرها ثم اخذت شيئا غليظا وضعته على حقيبة النوم كوسادة . احس "هاريسون" بالأسف عندما مدت ذراعها واطفأت المصباح. انتظر بضع دقائق قبل أن يعود إلى خيمته حيث خلع ملابسه بدوره وقد شعر بالضيق، لأنه تصرف كمتلصص . لقد كان من الواجب عليه أن ينصح "أوجيستا" أن تبدل ملابسها في الظلام.

الفصل الثالث

قال "جلين":

- اخرس يا "جيري".

ايدته "كارولين":

- نعم.. كف عن إخافة "أوجيستا".

كانا على حق، لأن إسكتشات رسوم "أوجيستا" لم تتقدم منذ افاض "جيري" - عامدا - حول خرافات واساطير الهنود الذين لا يزالون يعيشون في "مونتانا" وان اهل القبائل المحلية يؤمنون بان الثعابين الرهيبة من نوع "الحنش" تجوب المنطقة باستمرار وتلتهم فرائسها واحيانا المخلوقات البشرية.

سالها "جيري" في وقاحة وسخرية:

- هل اسبب لك الخوف يا انسة "بودين"؟

إنه لا يتحمل اكثر من "هاريسون" وجودها في المعسكر . أجابته:

www.elromancia.com

- إنني أفضل - عن ذلك - أساطير أكثر مرحا أستطيع أن أقصها في كتبي للأطفال.

قال وهو يشعر بلذة ماكرة:

- أتعرفين أنهم يجرون هنا تجارب ذرية؟

صاح فيه "بن" بحدة:

- هذا يكفي يا "جيري".

قال "ستاشي":

- والأدهى والأمر أنها كلها معلومات كاذبة.

استانف "جيري" الذي لافض فوه الحديث.

- في أحد الأيام بعد الظهر مثل الآن انزلق ثعبان ذو أجراس، طوله ثلاثة أمتار من "هوت سبرنجز".

سقط قلم الرصاص من يد "أوجيستا" المرتجفة ثم قام "جيري" بالتقاطه وأعطى الرسامة إياه. وصاح:

- إنه ممتاز.. هذا الكروكي.

- شكرا.. ألا يضايقكم أن أستخدم الحفرية كنموذج؟

أجابت "ستاشي":

- نعم .. لو كان لديك رسم لا تحتاجينه فهل يمكنك أن تعطيني إياه لأرسله لأمي؟

نظرت "كارولين" إلى "بن" نظرة موارية قبل أن تقول:

- هل ممكن أن ترسمي لي صورة إسكتش..؟

أجابت "أوجيستا" متفاهمة:

- طبعا ممكن.

بحثت بعينيها عن "هاريسون" ولكنها لم تشاهد سوى صحراء صخرية على مدى البصر. سألتهم:

- ألم تحن ساعة العودة؟

نظر "بن" إلى الشمس الغاربة ثم إلى ساعته:

- هيا بنا.. إن "أوجيستا" على حق.

جمعت الشابة أدوات الرسم في حقيبة أوراقها وأخذت زجاجة الماء شبه الفارغة وكيس النايلون وتبعت الطلبة في طريق العودة.

قال "بن":

- أعطيني حقيبة أوراقك.

- شكرا.. لقد تعودت على حملها.

ألقت نظرة أخيرة خلفها. لا يوجد أي أثر لـ"هاريسون". لقد كان يتجنبها من الصباح ولم يعد لتناول الغداء في المعسكر وإذا لم يسرع بالعودة فسيفوته أيضا العشاء. قال "بن" يطمئنها:

- لا تقلقي، لأن "فيشر" سيظهر على العشاء وعلى ظهره حقيبة مليئة بالعظام وورقة مغطاة بخطط تنقيبنا القادم.

- إنني لا أقلق .. ولكنه مخلوق غريب الأطوار؟

- هو؟ إنه عبقري وأعظم عالم حفريات في أمريكا.

- هل أنت متأكد؟

- لو لم أكن متأكدا لما حضرت إلى هنا.

أخذت "أوجيستا" تتأمل الأفق مرة ثانية وتساءلت للمرة الألف هذا النهار: كيف كان رد فعل "هاريسون" أمس.

###

أخذ "هاريسون" يدير قلمه الحبر بين يديه وهو حالم بينما ترك الطلبة خيمة الطعام ليناموا. يجب أن يتحدث مع "أوجيستا" لينبهها إلى مراعاة عدم إضاءة المصباح أثناء تبديل ملابسها حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه معها لوراها أحد. توقف القلم عندما نهضت الشابة

www.elromancia.com

لترحل فقال:

- هل تسمحين لي بدقيقة يا "أوجيستا"؟

ترددت دون أن يلحظ ترددها ثم ذهبت لتجلس مرة ثانية أمام المائدة. وقالت:

- نعم.

تجهم وجه "هاريسون" وتحول لون بشرتها إلى الوردي:

- كيف سار أول نهار لك في المعسكر؟

- جيد جدا. لقد رسمت ثلاثة إسكتشات كبيرة للمجموعة وشاركت في استخراج عظم فخذ من الأرض.

كان "هاريسون" قد اسمر لونه وكان يامل الا تشكو الحرارة وظروف الحياة . سالها:

- هل يمكنني أن أساعدك في أي شيء كان؟

قالت في نفسها : نعم لو انه أعطاها عربته الجيب لتذهب لتاخذ حماما في ينابيع "هوت سبرنجز" بدلا من أن تغتسل على حوض وجه متنقل.

- هل سيستمر طلبتك في العمل في الحيوان الزاحف ذي القرون الثلاثة؟

- لا.. لماذا؟

- إنني أحب أن أراقبهم في مهام أخرى.. ثم أود أن اتبعك يوما ما لأرى كيف تستكشف المكان.

زمجر قائلا:

- هذا ممكن.

- هل تظن أن هؤلاء في "برينستون" سيسمحون لي برسمهم وهم في موقع العمل؟

- لماذا ترغبين أن تذهبي معهم؟

- ربما كانت لهم طرقهم التي تختلف مع طريقتك.

كان "هاريسون" غير متمسك على الإطلاق بان تصحب باحثيه الممتازين والذين يملكون حقائب تحمل على الظهر وقد وضعوا مانعات رياح من البلاستيك الشفاف على خيامهم الصفراء ولديهم سيارات ٤X٤ مجهزة تجهيزا فاخرا. إنه لا يغار منهم لانه يكتفي باقل قدر ممكن من المواد والأدوات والرفاهية عندما يقوم بحفريات كبرى عن الديناصورات تحت الأرض. ولكنه فاجا الأعزب "سام هوفمان" وهو يحوم حول "أوجيستا" وهو ما غاظه جدا وكون الشابة ليست ملكه لا يعني أن تذهب مع أول عالم حفريات تقابله. قال:

- ساري ماذا يمكنني ان افعل كي تحققي ذلك.

كان من الواجب عليها ان تكتفي بهذا الرد مدة ايام حتى يجد عذرا جديدا. قالت:

- أراك فجاة متعاونا.

- لقد استسلمت لمصيري.

نهضت وهي تكتم تثاؤبها وقالت:

- إلى اللقاء غدا.

- إلى اللقاء يا "أوجيستا".

انتظر دقائق قبل ان يطفئ النور ثم ظل على عتبة الخيمة وهو يتامل المعسكر المعتم. كان يعرف دون ان يحول راسه أن "أوجيستا" بدأت عملية تبديل ملابسها وكان يتحرق شوقا لان ينظر إلى الخيمة . ولكنه تشاغل بفحص الموقع ليتاكد الا يكون هناك من يقوم بنفس دور المتفرج الذي سبق له أن قام به بالأمس.

انطلق صراخ من الخيمة الوحيدة المضاءة في المعسكر وخرجت

www.elromancia.com

"أوجيستا" من فتحة خيمتها والقت بنفسها بين ذراعيه . قال عندما استطاع أن يتكلم :

- ماذا بحق السماء..؟

لم يكن يراها جيدا وسط شبه العتمة وإنما أحس فقط بانها ترتجف بكل أعضائها وحاول أن يهدئها . أضيئت مصابيح وارتفعت أصوات وسط المعسكر. استدار "هاريسون" نحو "بن" و"راندي" اللذين كانا أولي من وصلا وقال لهما:

- افحصا خيمتها ولكن كونا حريصين.

تقدم الطالبان ببطء، لأنهما كانا يتوقعان أن يجدا ثعبانا ذا أجراس وتنفس "بن" في ارتياح عندما لم يجد شيئا. لقد وجدا فور دخولهما الخيمة سحلية - طولها خمسة عشر سنتيمترا - ملتصقة بالأرض. انفجرا في الضحك.. لقد أفزع صراخ "أوجيستا" الحيوان الزاحف المسكين. مد "بن" يده نحو السحلية ثم توقف في منتصف الطريق . كانت السحلية الملتصقة بالأرض قرب المصباح قد انعكس خيالها بحجم ضخم على جدار الخيمة ولهذا السبب صرخت الشابة خاصة بعد حكايات الرعب التي قصها عليها "جيري" طوال النهار.

صاح "هاريسون" من الخارج:

- ماذا هناك؟

كان يعاني رغبته في التعرف ولكنه لم يستطع التحرك والفتاة بين ذراعيه ثم أن يسلم "أوجيستا" لأحد غيره أمر غير وارد على الإطلاق.

حمل "بن" السحلية وخرج من الخيمة وقال:

- انظري يا "أوجيستا" إنها ليست شريرة.

أحس "هاريسون" بيدي الشابة تتصلبان على عنقه فتجهم.. لابد أن هناك شيئا آخر، لأن "أوجيستا" ليست من النوع الذي يخاف من

سحلية.

القى "بن" نظرة على "جيري" الذي كان منفصلا عنهم عن بعد قبل أن يقول موجها الحديث للأستاذ:

- لقد كانت هذه السحلية قريبة من المصباح جدا والقت ظلا ضخما على القماش. ولو رأيت داخل الخيمة قبل أن أشاهد السحلية لكنت الآن بين ذراعيك مثل "أوجيستا" تماما.

رفعت الشابة أخيرا وجهها لتفحص الحيوان .

- آه انه يملأ كفك.

حاولت أن تتخلص من ذراعي "هاريسون". كانت رقيقة للغاية ورائحتها رقيقة مثلها وانثوية طبعا. مدت "أوجيستا" أصابعها لتربت انف السحلية وقالت:

- لا يجب أن تفعلي مفاجات كهذه وإلا أصبت بازمة قلبية!

ضحك "بن" من أعماق قلبه ووضع الحيوان على الأرض. واختفت السحلية بين الخيام وسط الليل . قال "بن":

- إن سوستة فتح الباب وغلقه قد كسرت ولابد من تغييرها.

قال "هاريسون":

- ساقوم بذلك واذهبوا فقد انتهى العرض . عودوا جميعا إلى النوم مع أحلام سعيدة.

قبل أن يرحلوا القوا نظرة متسائلة على الأستاذ و الرسامة.

امتقع وجه "أوجيستا" وقالت:

- يمكنك أن تتركني الآن.

لما لم يتحرك سالته في صوت متردد:

- "هاريسون"؟

أخذها تحت ذراعه وقادها إلى خيمته الخاصة حيث فتحها ودخلاها

معا. سالته:

- ماذا هناك يا "هاريسون"؟

كان في تلك اللحظة يشعر نحوها بحب صاعق ولكن "اوجيستا" ليست من النوع الهوائي الرخيص الذي يرضى بالحب العابر.. إنها تستحق قصة حب رومانسية قائمة على عاطفة حقيقية ودائمة وكل ذلك غير موجود عنده.

ندمت "اوجيستا" لأن الخيمة غير مضاءة، لانها كانت تتمنى ان ترى تعبيرات وجهه. قال لها بطريقة عفوية :

- انا آسف يا "اوجيستا"، لان ذلك لن يفلح.

قالت له بإلحاح:

- لماذا لا تريد ان تعترف بعاطفة الحب التي انفجرت فجاة بيننا.. الانني حفيدة "برترام نيومان" رئيس الجامعة؟

ابتعد عنها واضاء المصباح.

- إنني لا اهتم على الإطلاق بـ"نيومان" .. كل النساء اللاتي احببتهن كان لهن أجداد.

الحت في السؤال:

- إذن لماذا ؟

- كان وجهها رقيقا للغاية وشاحبا جدا تحت الإضاءة الخافتة. وضع المصباح في يدها واعلن:

- يجب أن انظر لنفسي في المراه غدا صباحا.

تعجبت من رده الغريب الذي لا معنى له. اخذ حقيبة نومه وتركها في الخيمة بمفردها.

تساءلت : ماذا يعني بهذه الكلمات؟

قال وهو يغادر الخيمة:

- ساعود في الحال.

عادت إلى ترديد نفس الجملة . إن كل الناس لابد أن ينظروا لانفسهم في المراة كل صباح .

عاد "هاريسون" ومعه حقيبة النوم والبطانية التي لفتها لتستخدمها كوسادة ووضعهما فوق سرير الرحلات. وقال:

- الآن نامي. إن طلبتي سيرحلون في الفجر إلى موقع جديد.

- لا داعي لتبادل خيمتينا فانا اطمئنك بانني استعدت هدوء اعصابي.

- ليس من الحكمة أن تذهبي إلى هناك وفتحة الخيمة مكسورة ولست ادري ... اي حيوان ممكن أن يدخل عندك .

- وهل بالنسبة لك ليس الأمر يحتاج إلى حكمة؟

- انا ولد كبير واعرف كيف احافظ على نفسي .

- وانا.. الا استطيع ذلك؟

خجلت عندما تذكرت رعبها الذي ايقظ كل المعسكر بسبب سحلية مسكينة.

لم يجب على سؤالها وإنما اكتفى بالقول:

- تصبحين على خير يا "اوجيستا".

عندما خرج اغلق ضلفتي الخيمة القماش خلفه.

إن الرعب الذي اظهرته الشابة امام رؤيتها السحلية لا يعد شيئا امام الخوف الذي بدا ينمو داخله هو عندما يتذكر ما راه بالأمس في خيمتها تحت ضوء المصباح.

إنه يتمنى "اوجيستا" اكثر من اي امراة في العالم ووجد نفسه مشلولا من الخوف الا يسمح لها بالرحيل إذا ما اعرب لها عن حبه. للأسف ليس لها مكان في حياته. تلك المراة المرفهة والتي تعودت على

www.elromancia.com

حياة ناعمة ومجتمع مبهر. وقد اثبتت له "كاترين" ذلك بالبرهان الساطع.

جلست "أوجيستا" على سرير الرحلات وحاولت دون جدوى أن تهدأ. إن تراجع "هاريسون" اثر فيها بقسوة وكان وجوده في الخيمة محسوسا بحاجياته مثل الچينز الملقى في الركن وأدوات حلاقته وفرشاة أسنانه بينما مائدة مطوية مغطاة بالأوراق والعظام العزيزة على ذلك المجنون بالديناصورات.

أينما حولت نظرها وجدته هناك. انتهى بها الأمر أن انزلقت داخل حقيبة النوم وهي تعترف انه لم يشعرها بالمهانة عندما ضحك من خوفها من السحلية. وبالمناسبة تساءلت : كيف دخلت تلك السحلية في خيمتها المغلقة بطريقة لا يدخل معها الهواء ؟

###

صباح اليوم الثاني ذهب عالم الحفريات لتناول إفطاره . عندما سمع صوت "أوجيستا" خلف الخيمة توقف ليسمع.

- لماذا فعلت هذا يا "جيري"؟

- ومن قال لك: إنني فعلت شيئا؟

- أعرف أنك الذي أدخلت السحلية إلى داخل خيمتي مساء أمس وأستطيع أن أعرف السبب.

- ليس هذا مكانك.

كان الحقد الذي تردد في صوته قد أذهل "هاريسون" لقد سمع بمافيه الكفاية وبدا يبتعد عندما أثاره رد "أوجيستا":

- هذا صحيح ولكني في حاجة لمعلومات من أجل البوم صوري من أجل كتاب الأطفال.

- لقد استغللت جدك والرئيس لإجبار الأستاذ "فيشر" على

اصطحابك.

- كيف علمت أن رئيس الجامعة هو جدي؟

- لقد سمعت "فيشر" يناقش "نيومان" في الشهر الماضي.

- لقد حقرت نفسك بتدخلك في هذا الموضوع ولو فهمت جيدا لعلمت أن جدي كان معارضا تماما لإقامتي هنا. لقد كتبت للعميد طلبا وقد منحت التصريح قبل أن يعرف به جدي.

- على أية حال لم يكن لدى الأستاذ "فيشر" اية رغبة في استقبالك .

- لقد كنت أجهل انه ضد حضوري.. ولكني اليوم أراه يتقبل وجودي. فلماذا لا تفعل انت مثله؟

- هل تقبل فعلا وجودك؟

- إذا لم تصدق فعليك أن تسأله.

- هل ستخبرينه بموضوع السحلية؟

- وهل ستلعب علي أدوارا قذرة مرة أخرى؟

- لا..

- إذن لن أقول له شيئا.

ذهب "هاريسون" دون ضجة وقد شعر بخيبة أمل شديدة. لقد استطاعت "أوجيستا" أن تدافع عن نفسها بطريقة قوية وللأسف لم تتح له فرصة أن يهب لنجدتها كما فعل بالأمس كم كان يود أن يتمتع بأداء دور الفارس المنقذ !

www.elromancia.com

الفصل الرابع

قال "بن" عندما رحل الفريق تحت قيادته:

- هل سننضم إليكم وسط النهار؟

قال "هاريسون":

- لأن.. لابد أن اخطف رجلي إلى المدينة. إلى اللقاء في المساء.

تبعت نظراته الشباب الذين يصحبون "أوجيستا" نحو ميدان التنقيب. كانت ترتدي حذاء مشي ضخما وقبعة كرة السلة التي أعطاها إياها في أول يوم . كان جسدها الرقيق يتأرجح داخل شورت و"تي شيرت" وبدت غريبة الشكل وهي تحمل حقيبة أوراقها.. ومع ذلك كانت في مجموعها فاتنة.

###

مسحت "أوجيستا" جبهتها. كانت الحرارة شديدة في نهاية ما بعد الظهر . ولكن سيرهم أوشك أن ينتهي ولم يكن مكان المعسكر بعيدا .

صاح "راندي":

- هل رأيتم هذا؟

رفعت "أوجيستا" عينيها. بين خيمة "هاريسون" وتلك الخاصة بالطعام وفي المكان الذي كانت فيه خيمتها قائمة حتى هذا الصباح وجدت شيئا معدنيا له باب. كان يشبه طبقا طائرا سقط بعد أن دار سنوات عديدة حول الكون.

تقدم الطلبة في حذر إلى ذلك الشيء وهم يحاولون التعرف على طبيعته. كان للمحرك المعدني أربع عجلات، إحداها محطمة بشدة وهو ما جعلها مزروعة في الأرض بميل شديد. والعديد من النوافذ ذوات الشكل المعين سداسي الأضلاع ، النصف الأسفل منها من الزجاج المصنفر والآخر من البلاستيك المشقق.

تطلعت "أوجيستا" إلى زملائها متسائلة ولتتأكد إن كانوا مذهولين مثلها. قالت وهي تحاول الا ترفع صوتها:

- ما هذا؟

قفز الجميع فزعا عندما خرج صوت ضجةتصم الآذان - من الداخل - تبعها سباب. لابد أن هناك مخلوقا بشريا بالداخل. أحس "بن" بمسؤوليته فتقدم وهو يصيح:

- هاي! أنت يا من بالداخل.. اظهر والآن!

فتح الباب بقوة شديدة حتى انفصل عن المفصلات الداخلية وظهر "هاريسون" حيث قفز المساحة التي تبلغ نصف متر وتفصله عن الأرض.

صاح:

- هانتم قد عدتم.. حسنا..

اشار إلى الشيء الذي من الصعب تحديده وقال بحماس:

- فاخر ..! اليس كذلك؟

www.elromancia.com

استدار نحو "أوجيستا" وسألها:

- قولي لي: ما رأيك فيه؟

تنحنحت قبل أن تجيب بسؤال:

- أنا ؟

- يا إلهي! ما دام هذا سيكون مقر إقامتك في الأسابيع الباقية فإن رأيك هو الذي يهمني.

تركزت كل الأنظار عليها وودت لو صرخت وركعت على ركبتيها وهي تنعي الحظ السيئ الذي ينتظرها . وإذا كان "هاريسون" قد فشل في خطته لإفزاعها عن طريق الثعابين ذوات الأجراس وتوقع ليالي خطيرة قد تهاجم فيها ولا يعلم إلا الله ماذا سيحدث نتيجة تلك الهجمات. فها هو قد أحضر لها القشة التي قصمت ظهر البعير. فبدلا من أن تنام تحت النجوم الساطعة ستجد نفسها معرضة لكسر ساقيها داخل قفص الكلاب هذا.

بذلت كل جهد حتى استطاعت أن تقول في تلعثم:

- إنه.. خاص .

قال "هاريسون":

- خاص؟

ألقت "أوجيستا" نظرة قلقة على الطلبة متسائلة : إنها في حاجة ماسة إلى من ينجدها ولكن أحدا لم يتحرك فهمست:

- أين اكتشفت هذا؟

حك جبينه وهو ينظر إلى الكتلة المعدنية:

- لقد استأجرتها من شركة "لاكي هوكس"

- ومن هو "لاكي هوكس"؟

- إنه من مهندس مستقل الرأي عن بقية الآراء الهندسية . إن لديه

كمية هائلة من المخترعات العملية حتى الغواصات ولقد حصلت على هذا النموذج الأصلي مقابل بعض العظام الديناصورية.

هز "بن" رأسه بينما صاحت "أوجيستا":

- هل أعطيته بعض الكائنات المتحجرة الحقيقية مقابل هذا.. النموذج الأصلي؟

- إنها لا تتمتع بالمواصفات التي تسمح بعرضها في المتاحف وحتى الجامعات ما كانت لتقبلها. إن ذلك العجوز غريب الأطوار مجنون بعلوم عصر ما قبل التاريخ .

فتح باب المقطورة غير المثبت جيدا وقال:

- ادخلي ساجعلك تشاهدينها وستجدين داخلها كل الراحة المنزلية.

تراجع الطلبة وكأنهم رجل واحد ونظرت "أوجيستا" نظرة استنكار لهولاء الجبناء الذين تخلوا عنها . زفرت زفرة تعب واستسلام. مشت أمام عالم الحفريات ورفعت جسدها إلى عتبة المقطورة. لقد قاتل من أجل أن يعيره "لاكي هوكس" هذه المقطورة من أجل أنه لن يتحمل أبدا ليلة أخرى من استعراض خلع الملابس داخل خيمة "أوجيستا" المضيئة.

غامرت الشابة بالدخول إلى المطبخ الضيق: قال:

- لابد أن أصنع درجة سلم زيادة حتى أسهل عليك عمليات الدخول والخروج.

كان "هاريسون" قد لحق بها وارتجفت عندما اقترب منها. كان مجموع المساحة الداخلية لا يزيد عن سبعة أمتار مربعة ووجود عالم الحفريات بالداخل لا يعطيها أي فرصة للحركة مالم تحتك به وهو أمر تحاول أن تتجنبه بكل ما أوتيت من قوة.

كان المبنى مطبخا يتكون من حوض غسيل لايزيد عن خمسة وعشرين

www.elromancia.com

سنتيمترا، وسخان كهربائي ومائدة عرض عشرين سنتيمترا، وثلاجة كهربائية في حجم علبة الاحذية والجميع ملتصق بالجدار. وفي المواجهة دولابان اعلى اريكة ومائدة صغيرة والجميع بدا انه لم يستعمل إلا قليلا وكان في حالة لامعة ولطيفة. سالها "هاريسون":

- هل شاهدت حجرة النوم؟

نظرت إليه "اوجيستا" في حيرة.. لم يبد عليه اي نوع من الخبل او لعله واقع تحت تاثير هلوسة.

تساءلت: اين يمكن ان توجد حجرة النوم التي يتحدث عنها؟ تابعت ذراعه التي اشار بها مرتبة في الداخل. تقدمت بخطوات مترددة حيث رات فعلا سريرا بينما وجدت حقيبتها الرياضية وحقيبة اخرى لم تتعرف عليها فوق المرتبة التي كانت نفسها موضوعة فوق لوح من خشب البلوط ونظرا لوجود دولاب ضخم تحت السرير فقد كان عليها ان تتسلقه في كل مرة تاوي فيها للفراش وهي زاحفة حتى لا تصطدم بشيء.

استدارت نحو عالم الحفريات الذي كان لايزال متحمسا وقال في لهجة انتصار:

- لقد احتفظت باحسن شيء للنهاية.

- هل هناك شيء اخر؟

فتح بابا بحركة مبالغ فيها. وكان الباب يطل على المدخل مما ضغط الزائرة في المراتب فاعتذر:

- اسف يا "اوجيستا".

اغلق الباب بحيث تستطيع ان تدخل المطبخ ثم اعاد فتحه بحركة ظنت انها ستشاهد قاعة رقص فسيحة بها فرقة موسيقية من عدة عازفين!

ولكنها رات دورة المياه. علت شفتيها ابتسامة من الصعب فهم مغزاها وغامرت بإلقاء نظرة على الداخل ثم اطلقت صيحة فرح.

- دورة مياه!

كانت تشبه دورة مياه الطائرة وكانت تلك الميني دورة مياه نظيفة للغاية. دخلت لتفتح الصنبور بيد مترددة. انسابت المياه النقية في الحوض بين اصابعها. إنها مياه جارية! لقد احست بالدموع في ماقيها. لقد كان "هاريسون" ساحرا. قال لها:

- ولكنك لم تري بعد اجمل ما في الموضوع.

اغلقت الصنبور وتطلعت إلى الرجل الذي يحتل العتبة.

- هل هناك شيء اخر؟

تحرك جانبا ثم مد يده نحو الصنبور الموجود في الجدار. دهشت "اوجيستا" امام المياه التي انطلقت من الصنبور وصاحت في فرح وهي تنظر إلى راس الدش الذي تخرج منه المياه وصاحت:

- هذا دش!

في تلك اللحظة تاكد عالم الحفريات ان كل الجهود التي بذلها ليحصل على المقطورة لم تذهب هباء خاصة المجهود الجبار عندما اضطر لسحبها الكيلو مترات الخمسة الاخيرة واحد الإطارات فارغ من الهواء.

احبت "اوجيستا" ماواها الجديد او بالاحرى دورة المياه. اما "هاريسون" فقد احس بضحكة انتصار تتصاعد من حلقه عندما التقت عيناه بعينيها اللامعتين حيث راى شيئا اكثر من العرفان بالجميل.

حبست الشابة انفاسها حيث اختفت كل وقائع الحياة ليبقى فقط الرجل الواقف امامها. لقد قدم لها اثمن هدية في حياتها. هل إلى هذا الحد يعتبر الدش ثمينا في حياتها؟ إن مجموعة من الماس لن تكون ذات

www.elromancia.com

فائدة في الموقع رقم سبعة بينما يمثل الدش نوعا من الرفاهية. وإذا كان "هاريسون" مهتما براحتها فهذا دليل على انه يريد بقاءها. زمجر قائلا:

- لا تنظري إلي بهذه الطريقة.

- اية طريقة؟

تجاهل السؤال وواصل حديثه:

- ستقولين لي ما الذي اعجبك اكثر.

إنه لم يفرض نفسه أبدا على امراة متحفظة وإذا كانت "اوجيستا" لا تريد الاعتراف بالانجذاب القوي الذي يمارسه كل منهما على الآخر فإنها لن تجيب على سؤاله. نسيت الماء البارد الذي كان ينساب فوق ملابسها وجلدها الملتهب .. هل اعتقد ليلا ونهارا انه لا يعجبها؟ هذا مستحيل. هذه المرة وتحت ضوء النهار استطاعت ان تقرا على وجهه تعبيرا تاكدت منه من صميم قلبها .

أجابت بصوت تخنقه العاطفة:

- انا احبك.

شلته المفاجاة. احس بعواطف لذيذة تسري في كل خلية من جسمه. كان ينظر إليها وكل الحب في عينيه. ودت أن تستمر تلك اللحظات للأبد.

عندما اقتربت منه احتكت بصنبور الدش فانطلقت المياه لتغمرهما. صاح وهو يتراجع :

- هل هذه طريقتك لتقترحي علي انني في حاجة إلى دش بارد؟

مد يده وهو يبتسم ليغلق الصنبور وحاول أن يمسح وجهه بطرف الـ"تي شيرت" الذي ترتديه ثم تنفس في عمق حتى يسترد سيطرته على نفسه. سالها وهو يلمس وجهها باصابعه :

- أتدرين ما هو تاثيرك علي؟

- من المؤكد انه نفس تاثيرك علي.

- أعتقد انه من الأفضل أن نظل عاقلين يا "أوجيستا".. ألا توافقينني على ذلك؟

- إنني أؤمن بالظواهر غير الطبيعية أكثر من إيماني أن باستطاعتنا التعقل.

انفجر في الضحك بصوت يصم الآذان وقال:

- إنني كنت أعرف دائما أن لك روح الدعابة.

كانت تود أن تنسى كل الواقع الذي حولها ولا تريد سوى أن تعيش هذه اللحظة من السعادة. أما هو فقد تملكته عاطفة الحب الجامحة حتى إنه ظن انه استطاع أن يأخذ العالم كله بين يديه.

جاء صوت "جلين" من الخارج:

- يا أستاذ! يا "أوجيستا" إن العشاء جاهز.

أحس بان الطرقات التي كانت داخل راسه قد انتقلت إلى الباب. لقد وصل "جلين" في الموعد المطلوب لينقذه من نفسه. مرر يده في شعره وهو يشعر بالضيق والارتياح في آن واحد. قال ردا على "جلين":

- سناتي .

لاحظت "أوجيستا" تلاعب العواطف على وجهه. لا يمكن أن تقول: إنها رأت تعبير الارتياح أم الغضب أو الإحباط أم الثلاثة معا. لقد أحس بالارتياح لأن "جلين" لم يدخل عليهما، وغاضب لأنه قاطعهما على غير توقع، ومحبط، لأنه تراجع عن الاعتراف لها بحبه للنهاية. قال لها وهو يرحل:

- خذي دشا وبدلي ملابسك قبل الخروج.

تخبط في الخارج وأوشك أن يرحل لولا أنه سمع صوتها المغري

www.elromancia.com

يناديه:

- "هاريسون"!

خالف كل تعقل وحكمة ونظر للخلف حيث راى "أوجيستا" تبتسم وهي تهمس:

- شكرا على الدش .

صفق الباب بشدة وراءه.

بعد نصف ساعة جلست "أوجيستا" امام المائدة وشهيتها مفتوحة للطعام. كانت بعد رحيل "هاريسون" من "الميني مقطورة" قد فتحت الحقيبة الثانية الموضوعة على السرير. دهشت في سعادة عندما اخرجت منها بطانيتين بلون الخوخ وغطاء سرير مطرزا ووسادة صغيرة. إن "هاريسون" لا يريد منها أن تعيش في المعسكر فحسب وإنما ايضا ان تنام في راحة. تساءلت للمرة الالف: هل يريد منها أن تصاب بالجنون أم يرغب حقا في التقرب إليها؟ وعندما اقترب العشاء من نهايته نظرت إليه.

كان جالسا امام مائدة اخرى وهو مشتبك في مناقشة حامية مع باحثي الحفريات بجامعة "برينستون" حول اللجنة العليا التي شكلت لدراسة كارثة سقوط الطائرة الكوميت فوق هذه المنطقة والتي سببت احتراق عظام الديناصورات . قالت لـ"كارولين" التي كانت توزع البرتقال:

- لقد قضيت وقتا طويلا للاستعداد للعشاء.

- لقد أخذت دشا.

- دشا؟ داخل... داخل...

إنها لا تعرف بماذا تسمي اختراع "لاكي هوكس" العجيب.

اكمل لها "بن" بتهكم:

- النموذج الأصلي.

بدت الدهشة والذهول على الوجوه المحيطة بـ"أوجيستا". تجاوبت الرسامة مع طبيعتها الكريمة وقالت مقترحة في كرم:

- تعالي لتاخذي دشا عندي يا "كارولين" عندما تريدين.

- الآن .تركت الطالبة سلة الفاكهة وغادرت المائدة. قالت "راندي":

- ونحن؟

- أنت أيضا.. إنني لا أريد أن أكون المحتكرة للراحة والرفاهية. يمكنكم جميعا الاستفادة منه كل بدوره .

اعلن "ستاشي":

- سأذهب بعد "كارولين".

تدخل "هاريسون" :

- يبدو انك نسيت شيئا.

قالت "أوجيستا":

- ماذا؟

- الماء. من اين ياتي في رأيك؟

أجابت:

- لست أدري.

- إنها شاحنتنا الفنطاس التي تغذي ذلك الذي سماه "بن" النموذج الأصلي. لو كنت الوحيدة التي تأخذ دشا فإن ذلك لن يشكل مشكلة ولكن مادام الجميع يريدون أن يفعلوا مثلك فعلينا أن نحصل على ملء الفنطاس كل أسبوع.

عندما لم تفهم "أوجيستا" سبب امتعاض كل الحضور تطوع "بن" بالشرح:

- إن هذه الشاحنة من الآثار القديمة ويرجع تاريخها إلى الحرب

www.elromancia.com

العالمية الثانية وتهدد في كل لحظة بالانفجار أو التعطل. وحتى الرحلة التي تقوم بها مسافة ستين ميلا كل شهر إلى "سبرنج فولز" تعد في حد ذاتها مخاطرة فما بالك بكل أسبوع؟

- من يقودها؟

- "فيشر" إنه هو الوحيد الذي يحتوي قاموس السباب عنده ما يكفيه طوال الرحلة.

نظرت "أوجيستا" إلى "هاريسون" الذي كان يستمع لهم. سألت:

- مرة في الأسبوع؟ هذا مستحيل.

- أنا عالم حفريات ولست ساحرا وأخشى أن كل سباب العالم لن يكفي للمهمة.

أعلن "سام هوفمان":

- سأحاول عن طيب قلب أن أقودها في عطلة نهاية الأسبوع. واعتقد انني سأكون محظوظا.

دخل في الحديث "باري إليسون" وهو من جامعة "برينستون" أيضا.

- سأتولى المهمة في الأسبوع الذي يليه لو وافقت زوجتي على اصطحابي.

تطوع كل من "بن" و"راندي" و"ستيف" أيضا.

وتصاعد المزاد. نهض "هاريسون":

- موافق بشرط: أولا ألا تزعجوا "أوجيستا" في أي وقت يحلو لكم وثانيا: أن يكتفي كل منكم بدش واحد كل يومين.

غادر خيمة الطعام وسط تصفيق حار وصيحات الابتهاج مما توافق مع مزاج "أوجيستا".

###

وقفت "أوجيستا" في الظل وهي تراقب عالم الحفريات وهو يبحث

وسط كومة من الأوراق داخل الخيمة التي يستخدمها مكتبا له. وكان شعره يسقط على جبهته مما جعله يبدو أكثر شبابا. كان فمه ملتويا من التركيز وبدا عليه مظهر طفل صغير يقوم بالواجبات المدرسية. وكانت عين الرسامة تسجل كل تفاصيل تعبيراته.

رفع "هاريسون" ببطء رأسه ليتأمل العتمة خارج نطاق إضاءة مصباحه الضخم. أحس أن هناك شخصا ما... قريبا جدا.. يتلصص على حركاته. وساده إحساس داخلي بأن من يراقبه هو الشخص الذي يحاول أن يتجنبه طوال اليوم: "أوجيستا" وأحست هي بالغريزة أنه كشف وجودها فتقدمت والابتسامة على شفتيها نحو الخيمة. قالت:

- أتعشم ألا أزعجك؟

قال في نفسه: بحق السماء بل هي تزعجني بدرجة لا تتصورها.

- لا. على الإطلاق. لقد أوشكت أن أنتهي .. هل يمكنني عمل شيء لك؟

- لا.. لقد أردت فقط أن أشكرك على كل ما قدمته لي من رعاية واهتمام. إن النموذج الأصلي هو نعمة من السماء خاصة الدش.

جرت أصابعها ذات الأنامل بلون المرجان على ثقالة الورق على شكل حيوان "تيرانوصور" ثم تابعت:

- لقد تم الاتفاق على أن تأخذ كل النساء دشا الليلة. وغدا سيكون دور الرجال.

- إنه.. إنه يبدو لي تقسيما عادلا.

- لقد كلفوني بأن أخبرك بأن لك امتياز أن تكون أول من يأخذ دشا غدا مساء.

- إذا عدت مبكرا من مشاغلي فسأستفيد من هذا العرض وإلا فسأنتظر دوري مع الآخرين.

بحثت "أوجيستا" في عينيه الداكنتين عن آثار ما حدث بينهما من

www.elromancia.com

ساعات في "الميني حمام" والشيء الوحيد الذي ظهر هو انعكاس قوته الجبارة ولابد أن مواجهتها كان لها تاثير عليه مثلما تاثرت هي. سالته:

- بكم انا مدينة لك بثمن البطاطين والاغطية؟

لمع بريق شديد في عينيه وهو ينظر إليها :

- لا شيء.. وقد سويتها ضمن الحسابات.

- إن إدارة الحسابات في الجامعة ستهتم بذلك ويسعدها أنك اشتريت بطاطين بلون الخوخ .

- ليست هذه أول مرة ولن تكون الاخيرة التي فيها تسعد إدارة الحسابات من مصروفاتي التي لا تخضع للبروتوكول واللوائح.

تجهم وجه "اوجيستا". إنها لا تريد أن تسمع شيئا عن غزواته السابقة ولا ما قدمه لهن. إن ما يهمها هو ما يجري هنا والآن ، سالته:

- كيف عرفت انني احب أن استخدم الوسادة عند النوم؟

تخيل منظرها وهي مكومة على نفسها في حقيبة النوم فابتسم وقال:

- لقد شاهدت كرة من القماش عند راس حقيبة نومك في اليوم الذي غيرنا فيه الخيام معا.

- اتقصد في الليلة التي تصرفت فيها بحماقة بسبب السحلية المسكينة.

- لقد كان رد فعل طبيعيا ومفهوما نظرا للظروف.

نظرت "اوجيستا" حولها بحثا عن شيء تلقيه في وجهه . كانت قد جاءت متطوعة لتحرره من مشاغله بينما استعد الباقون لحفل لعب البوكر المثير في خيمة الطعام. وكانت تامل أن تنتهي مواجهتهما عند هذا الحد.. او على الأقل تدور في جو ودي. من الواضح أن "هاريسون"

كانت له وجهة نظر مختلفة حول هذا الموضوع.. قالت له:

- لقد لاحظت انهم وضعوا درجا صغيرا عند باب النموذج الأصلي واعتقد انني مدينة بالشكر لك ايضا من أجل ذلك.

بذل "هاريسون" جهدا جبارا حتى يحتفظ بهدوئه لقد ارتفعت الحرارة داخل الخيمة بدرجة رهيبة منذ دخول "اوجيستا" ولم تخف عليه عصبيتها. ماذا تنتظر هي إذن من ناحيته؟ هل تتوقع منه أن يهجم عليها؟ ولكنه تعلم تماما الدرس منذ موقف "الميني حمام" إذ اكتشفت أن عليه أن يبتعد عنها على الاقل بمتر إذا اراد ان يحتفظ بهدوئه وإلا حدث الانفجار الذي يخشاه.

- لا تشكريني.. لاننا هنا بعيدون جدا عن اقرب مستشفى .

استاءت "اوجيستا" ودخلت في الموضوع مباشرة:

- لماذا بالضبط تجشمت عناء إحضار النموذج الأصلي؟

- لانك ستكونين في أمان داخله اكثر من الخيمة.

- ثم ماذا بعد؟

لمعت حبات العرق على جبينه وهو يرد:

- وقد افترضت انك في حاجة إلى مكان تضعين فيه ادواتك ومتعلقاتك الخاصة بالرسم وان تعملي بطريقة ملائمة.

- ثم ماذا؟

- و... إنها تناسب امراة راقية مثلك.

- شكرا لانك تعتبرني امراة راقية ولكني لا افهم ابدا الفرق الذي تراه في عن الآخرين . إنهم جميعا وخاصة الفتيات ينامون في حقائب نوم.

قال ثائرا:

- إنهن باحثات عن المتحجرات من عصر ما قبل التاريخ حاصلات على مؤهلات في هذا المجال أو على وشك .

www.elromancia.com

قالت وهي تضحك:

- هل معنى ذلك أن النساء الراقيات يجب ألا يكن في هذا المكان؟

ازداد غضبه اشتعالا:

- إن الموقع رقم سبعة لا يصلح للنساء الراقيات وإنما يصلح للباحثات.

- إذن هذا هو سبب رغبتك في طردي. لانني امرأة راقية وليس لانني اكتب قصصا للأطفال وارسم صورها بنفسي. أو بمعنى ادق انني امرأة فحسب.

- هناك فرق بين امرأة راقية وامرأة فحسب.

كان "هاريسون" في حديثه قد دفع خصلة من الشعر عن جبينه بعنف وزاد غضبه عندما تذكر "كاترين"، تراجع خطوة للخلف ولكن "أوجيستا" لم تكن قد قررت بعد أن تترك المعركة.

- ماذا يعني شعارك "امرأة راقية"؟

- من الطريقة التي ترتدين بها ملابسك وتضعين بها عطرك.. مثلا أراهن أنه لا توجد ذرة رمل داخل اظافرك اللامعة المعتنى بها جيدا.

لمع الغضب في عينيها ذهبيتي اللون. لقد قضت نصف ساعة في الخيمة الخاصة بالطعام تحاول علاج الفساد الذي حدث لجسمها خلال يومين في الهواء الطلق.

- لست مضطرة لأن اقدم لك مبررات حول صحتي البدنية الخاصة أو طريقة لبسي. وإذا كنت تعتبرني امرأة راقية فإن ذلك يملؤني فخرا.

دفعت "أوجيستا" ذقنها للأمام اعتزازا بالنفس كي تقول بحدة:

- ساعرف كيف اثبت لك أن المرأة الراقية تستطيع أن تتحمل الحياة هنا.

- هل ستتخلين عن مراتب مريحة واغطية نظيفة؟

- طبعا لا.. هل تظنني حمقاء؟

دارت على عقبيها وخرجت ورأسها شامخ لاعلى.. إن "هاريسون فيشر" شخص لا يطاق.

ولكن "هاريسون" قال في نفسه: إنه لا يمكن أن يعتبرها حمقاء.. إنها فراشة رقيقة جدا وهي مغرية جدا بحيث لا تصلح لذوقه العنيف.

اطلق زفرة إحباط وجلس مرة ثانية في الخيمة الخالية . إنه لم يسع إلى المواجهة ولكن تلك المرأة التي من "چورچيا" كانت مغرورة بدرجة لا تطاق. إن فتيات "چورچيا" يعتقدن أن النصر في حرب الانفصال نالته ولايات الجنوب.

ومع ذلك أخذ يتشمم رائحة العطر الراقي الذي ملأ جو الخيمة بعد رحيل "أوجيستا".

www.elromancia.com

الفصل الخامس

بعد أن أخذ "هاريسون" الدش مد يده ليتناول المنشفة الحمراء التي وضعها في المدخل وسمع صوت "أوجيستا" الحلو عن طريق النافذة سداسية الأضلاع . كانت الشابة تتمتع بهواء المساء المنعش ولم تكن بمفردها حيث كان بصحبتها "سام هوفمان" أحس "هاريسون" رغما عنه ببعض الضيق وجفف نفسه في وقت قياسي. ما إن ارتدى ملابسه حتى أخذ في ترتيب المكان وهذا من عيوب أن يكون آخر من يدخل الحمام . ثم جمع ملابسه المتسخة وقفز خارج المقطورة. كان "سام" يقول:

- لابد أن أعترف: إنني ساكون في منتهى السعادة لو كنت بجواري في كبينة الفنطاس اللعين إن وجودك سيخفف المحنة إلى حد كبير ونحن ....

صمت "سام" عند رؤيته للأستاذ الذي بدا مزاجه عكرا. قالت له "أوجيستا":

- شكرا يا "سام" لأنك فكرت في دعوتي. إنه حقا أمر لطيف منك.

سمعت الفراشة الرقيقة "هاريسون" وهو يقفز إلى الأرض، ولكنها تظاهرت بتجاهله. لقد كانت تحمل عليه بسبب ثورته عليها بل بسبب عدائه لها في مساء الأمس عندما ذهبت لتقابله في خيمته.

تدخل "هاريسون" في الحديث بينها وبين "هوفمان" قائلا بلهجة لا تقبل المناقشة:

- ولكنها لن تستطيع الذهاب.

دارت "أوجيستا" حول نفسها فوق المقعد القماش المطوي وحدجته بنظرات صاعقة. وقالت بصوت متعال:

- أرجو المعذرة .

- لقد قلت: إنك لن تصحبي "سام" غدا في رحلته إلى "هوت سبرنج".

- ولماذا إذن إذا سمحت؟

- لأنك ستكونين معي في السيارة الجيب.

رفعت "أوجيستا" حاجبها في حركة مدروسة:

- حقا؟

ترك "سام" مقعده والقى نظرة حائرة على كل منهما.

كان التوتر الذي أحسه بينهما يمكن أن يولد طاقة كهربائية لإنارة المعسكر. ولكن ما يحدث بينهما هو في نطاق حياتهما الخاصة وفهم الطالب أن وجوده يضايقهما . قال:

- حسنا.. مادامت الأمور قد استقرت فاعتقد أن عليّ أن اترككما.

ابتسم - لـ"أوجيستا" - ابتسامة مشجعة وقال:

- لو غيرت رأيك فإنني سارحل عندما تدق الساعة الثامنة تصبحان على خير.

أجابته بإيماءة برأسها وعندما ابتعد رسمت على شفتيها ابتسامة

www.elromancia.com

في حين كانت تود لو صرخت هادرة وأن تكسر أي شيء يقع في يدها.

ها هو الرجل المهيمن على المعسكر سيكشف عن نياته الحقيقية بينما الرجل الأصغر سنا يتراجع بالطبع. تماما كما يحدث في عصر ما قبل التاريخ. ولكن هذه العادة في عصر ما قبل التاريخ انتهت من ذاتها من وقت بعيد . هم يعيشون الآن في القرن العشرين أما هي فمن ناحيتها لا ترغب إلا في شيء واحد: أن تترك الموقع السابع لتتجول في مكان متحضر.

استعد "هاريسون" غريزيا للمعركة وهو يأخذ وضعا متخشبا على المقعد الذي تركه "سام" . كان وميض الغضب في عيني "أوجيستا" يشير إلى قرب الهجوم العدائي. لم يكن يتمنى مواجهة جديدة ولكن لا مجال للنقاش في أن يدع محميته ترحل في صحبة هذا المتحذلق الصغير القادم من "برينستون" .

إن الطريقة القاطعة التي سوى بها الأمر جعلته يشعر شعورا غامضا بتانيب الضمير والندم. إن "هاريسون" ليس بطبيعته قاسيا وباردا كما يبدو عليه. ولكنه ينتظر أن تقود حملة ضده مرة ثانية.. حسنا. بسبب ذلك فإنها لن تتيح له أي فرصة للإفلات من المواجهة.

ارتدت قناع الكياسة الذي يميز النساء الراقيات العاملات وقالت:

- "هاريسون" إنه لطيف منك أن تقترح عليّ هذا الاقتراح.

كان "هاريسون" قد استعد لرد الهجوم وفتح فمه :

- أنا..

ولكنه اغلق فمه عندما أكملت عبارتها . نجحت "أوجيستا" في إخفاء سرورها. وسألته:

- في أي ساعة تنوي الرحيل؟

تشوش ذهنه أمام هذا التحول في الأحداث وبذل مجهودا جبارا حتى

استطاع الرد:

- لو رحلنا في السابعة يمكننا تناول طعام الفطور في "هوت سبرنجز".

- هذا رائع! منذ أن دعاني "سو" لتناول جمبري من مطعم "بتي" وأنا أتحرق شوقا لتذوقه مرة أخرى كانت مقتنعة أن الانسحاب الحذر مطلوب فنهضت دون أن تنتظر أكثر من هذا وهي تقول:

- لما كان الوقت متأخرا فإن عليّ الانسحاب لإنهاء بعض الإستكشات.

خطت خطوة نحو المقطورة الشهيرة بالنموذج الأصلي :

- إلى اللقاء غدا إذن.

دفعت باب المقطورة وقالت:

- هاي! يا "هاريسون".

نهض وقد اتقدت الوحشية في عينيه:

- نعم .

شكرا مرة أخرى.

دخلت "أوجيستا" مسكنها وأغلقت الباب خلفها عضت على شفتها حتى لا تنفجر ضاحكة وهي تراه يهمهم شيئا ما قبل أن يبتعد وربطة غسيله المتسخ فوق ذراعه وهو يهز رأسه عجبا.

###

أبطأ "هاريسون" سرعته حتى يختلس النظر إلى ضيفته التي جلست على المقعد المجاور له في السيارة الجيب التي تتأرجح فوق الطريق المغطى بالمطبات والعوائق. كان قد قضى نصف ليلته في التقلب في كيس نومه وهو يحاول أن يخمن ماذا يدور في رأسها. ولكن دون نتيجة.

كانت شمس الصباح تداعب وجه "أوجيستا". لم يكن يبدو عليها أي

www.elromancia.com

شيء. لقد حققت الشابة نقاطا عديدة عندما أثارت لديه العديد من التساؤلات منذ أن انضمت إليه في السيارة الجيب. كان يطرح على نفسه العديد من الأسئلة لأنها كانت تحيره أكثر من أي امرأة قابلها في حياته. عندما ابتعد وهو يزمجر فكرت في أن توجه له ضربات موجعة في أن ترحل إلى المدينة مع "سام" أو أي واحد من الطلبة وتترك مجنون الديناصورات هذا يدور حول نفسه طوال النهار. ولكن شيئا ما استطاع أن يمنعها. لقد أحست برغبة شديدة أن تكون معه رغم تقلبات مزاجه المفاجئة وعلامات الصراع التي يرسلها لها من حين لآخر دون أن يتوقف. لقد جذبها منذ بداية رحلتهما وهي على استعداد أن تراهن بإسكتشاتها العزيزة مقابل التأكيد على أن هذا الانجذاب متبادل. لماذا إذن يحاربها؟

كانت الرحلة الخطرة تسير في صمت وكانت "أوجيستا" قد طوحت رأسها للخلف على مسند المقعد حيث تسقط عليها أشعة الشمس الذهبية ، بينما كان "هاريسون" مشغولا بقيادته البهلوانية على حدود "هوت سبرنجز" اعتدلت الشابة حتى تتامل المناظر بطريقة أفضل. إنها نموذج للمدينة الصغيرة التي بزغت من لا شيء وسط مكان مهجور. كانت كل الأنشطة مركزة في الشارع الرئيسي الذي يقسمها إلى نصفين وكان صف الڤترينات على جانبي الطريق قد جعلها تبتسم في رضا.

توغل "هاريسون" في ساحة الانتظار وقال عندما ابطل محرك السيارة الجيب. وحلت "أوجيستا" حزام الأمان:

- ها نحن قد انتهينا من المحنة.

ردت بمرح:

- كنت أعرف أننا سنخرج منها.

كان مطعم "بتي" في المواجهة تماما بستائره الدانتيلا وكلمة "بتي"

مرسومة باللون الأصفر على رأس الجدار.

كان من الواجب على "هاريسون" أن يتبع الشاحنة الفنطاس ليساعد في حالة عطلها. ولكن عليها اللعنة.. لقد فعل ما كان يود أن يفعله! لقد انتزع "أوجيستا" من بين الطلبة الذين يطاردونها من الصباح إلى المساء وذلك لتكون له بمفرده عدة ساعات. إذا لم يصل "سام" حتى منتصف النهار فسيرحل عائدا ليرى ماذا حدث له.

فتح باب المطعم وقلبه مرح وقف جانبا ليسمح لها بالمرور منه.

تناولا معا طعام إفطار خرافيا. راهن "هاريسون" "أوجيستا" على أن يأخذ حماما إضافيا لو استطاع أن ياكل "جمبري" أكثر منها. ورغم أن شهيتها كانت مفتوحة وقبلت في جراة الرهان إلا أنها في النهاية خسرته بفارق جمبريتين . قضيا وقتا طويلا في احتساء القهوة وظلا جالسين في مكانهما إلى أن وصل الطلبة. قبل الأستاذ دعوتهم بالانضمام إليهم بينما فضلت "أوجيستا" الخروج من المطعم بهدف رسم بعض الإسكتشات عن المدينة الصغيرة. بعد أن تسكعت بما فيه الكفاية جلست على إحدى الأرائك الخشبية على رصيف الشارع الرئيسي تحت ظل شجرة وبدأت تعمل. فقدت كل إحساس بالزمن عندما أحست فجاة خلفها بوجود عالم الحفريات. سالته وهي تستدير:

- هل أنت هنا من وقت طويل؟

جاء "هاريسون" ليجلس بجوارها وقال:

- منذ نصف ساعة حتى اعتقدت انك تحتقرينني .

نظرت الشابة إلى كيس الطعام الذي وضعه بجوارها على الأريكة وقالت وقد احمر وجهها من الفرح :

- لقد بدأت أحس بالجوع .

- بالرغم من نحافتك فإن لديك شهية رهيبة.

ناولها ساندوتشا وهو يقول:

- لقد غامرت باختيار سندوتشات بسطرمة إيطالية لك.

- شكرا إنني اعشقها. كم الساعة الآن؟

إن من ينظر إليها وهي تلتهم السندوتش يظن انها لم تتناول طعاما من اربع وعشرين ساعة لابد انها هضمت تماما كمية الجمبري الرهيبة التي التهمتها من ساعات قليلة. رد عليها:

- الساعة الآن الواحدة والنصف.

راقبها وهي تاكل ثم سالها:

- اتعتقدين ان سندوتشا واحدا يكفيك؟

اعلنت وهي تبتسم بين قضمتين:

- إنني من النوع الذي يفلس الرجال الذين يدعونني للخروج مهم.

اقترب منها "هاريسون":

- هيا إذن.. هل اعتبر أن علي ان ادعوك للخروج؟

- يا له من سؤال. لقد تصرفت كرجال الكهوف حتى تجرني معك إلى هنا.

تجرعت بعض الكوكا وسعدت بمظهره الدهش.

- يجب عليك يا "هاريسون" ان تحسن من سلوكك. نحن الآن على مشارف القرن الواحد والعشرين.

- إن سلوكي ممتاز أيتها الآنسة الصغيرة.

- هل ترى ذلك حقا؟

مدد ساقيه امامه وقال:

- الم يجعلك سلوكي الحسن تاتين إلى هنا؟

ضحكت "اوجيستا" ملء فمها - وهي دهشة من منطقه غير المفهوم - عبر الطلبة الطريق الرئيسي كي ينضموا إليهم وكانوا في منتهى

الإثارة.

سال "راندي":

- خبرنا يا استاذ.. هل يمكن ان نحصل على إجازة يوم السبت القادم من فضلك؟

أيده كل من "ستاشي" و"كارولين" مثل الكورال في فرق الغناء الجماعي:

- من فضلك.

ابتسمت لهم "اوجيستا" بينما وجه العالم حديثه لـ"بن".

- اشرح لي السبب.

- إنه يوم عيد الصيف والحفل الراقص الكبير سيتم هذ العام في مستودع "المر" ونحن جميعا مدعوون وسيبدأ الحفل في الخامسة وكما قيل لنا: إن الحفل سيستمر طوال الليل.

تامل "هاريسون" الطلبة. لقد كانوا يعملون طوال ثلاثة اسابيع عملا شاقا وجادا ولا يستريحون إلا في ايام الآحاد دون ان يشكوا على الإطلاق.

كان كل الناس في حاجة إلى الترفيه من وقت لآخر ولا تقدم لهم مدينة "هوت سبرنجز" شيئا له قيمة في هذا المجال. قال:

- هذا يعني ان علينا أن نبيت هنا. فمن المستحيل العودة ليلا إلى الموقع رقم (٧).

- إن "المر" لديه اماكن لإقامة الرجال في المزرعة اما الفتيات فسيستاجرن حجرات في الموتيل.

تامل "هاريسون" "اوجيستا" وهو يراها متحمسة مثل الباقين. قال:

- سامنحكم يوم السبت بعد الظهر إجازة وإذا اردتم الحضور إلى المدينة فانا موافق.

www.elromancia.com

حاول الكل الرد في وقت واحد. تسربت الطالبات - بعد تقديم سلسلة طويلة من الشكر - إلى الحوانيت بينما الطلبة ذهبوا إلى المشرب لاحتساء شراب منعش . راقبتهم "أوجيستا" وهم يرحلون وانهت التهام السندوتش وقالت:

- لطيف منك انك وافقت على منحهم إجازة يوم السبت بعد الظهر.

اقترب منها "هاريسون" وقال:

- لدي أسبابي الخاصة.

- ما هي؟

- لن اقضي ما بعد ظهر يوم السبت في الموقع رقم سبعة .

- لماذا؟

- ساحضر إلى "هوت سبرنجز" انا ايضا .. إن لدي رغبة شديدة أن اقضي الليل بطوله اراقص امراة راقية معينة.

ابتلعت بصعوبة ريقها ومررت لسانها على شفتيها الجافتين وهمست:

- حقا؟

تناول "هاريسون" يدها ليطبع عليها قبلة رقيقة

- إنني لم أطلب بعد من تلك المراة الراقية أن تقبل مصاحبتي.

- لأي سبب؟

- لانها لا تتقبل باي حال طريقة تصرفي.

قالت "أوجيستا" بعد أن حبست انفاسها :

- إنها مخطئة جدا لو رفضت.

- اتظنين انها ستقبل لو تصرفت بالطريقة اللائقة؟

خفضت بصرها وقالت دون وعي:

- نعم.

انتظر حتى فتحت عينيها ليقول بوضوح:

- هل تحضرين إلى الحفل الراقص معي يا "أوجيستا"؟

###

دخلت "أوجيستا" خيمة الطعام صباح يوم الاثنين وهي تكتم تثاؤبها. لقد بدات كالعادة اسبوعها وهي في كامل لياقتها ولكن ذلك كان مرجعه نومها نوما عميقا في الليل. ولكن هذه الليلة فإنها نامت نوما سيئا وقد عذبها عدم اليقين.

كانت تتساءل: لماذا منذ أن قبلت دعوة "هاريسون" للحفل الراقص تركها مزروعة على الأريكة مدعيا أن وراءه مئات الأشياء التي لابد أن يشتريها ؟ولماذا تعمد الهروب منها بقية النهار؟

عندما أمسكت بإبريق القهوة احرقت انامله من البخار المتصاعد. سبت في نفسها وادركت انها مهتمة بإيقاظ نفسها بسرعة إذا ما ارادت أن تتجنب اي خلافات من هذا النوع. إن الرسامة في حاجة لأناملها للعمل. في الليلة الماضية ايضا كان كل المعسكر نائما بينما جلست هي امام "الميني مائدة" لتبدا في كتابة مؤلفها على ضوء مصباحها . تاخر الإلهام في النزول عليها وانتهى الأمر بها بان رسمت من الذاكرة صورة لعالم الحفريات. سجلت نظرة الطفولة على وجهه عندما يكون مشغولا في أوراقه. كانت أكثر رسوماتها بلهاء. إنها لا يمكن أن تصلح رسما في الكتاب، لأنها شخصية أكثر من اللازم.

ذهبت لتجلس وهي شاردة بجوار "ستاشي" التي احترمت صمتها.

وصل "هاريسون" وهو في حالة مزاجية أسوأ من "أوجيستا" حتى إن "بن" ساله:

- هل كل شيء على ما يرام يا أستاذ؟

أصدر العالم زمجرة غير مفهومة ردا على سؤاله .

www.liromancia.com

بعد ان احتسى القهوة بدا اكثر شرودا. اعلن بصوت جهوري إلى الحضور برنامج الاسبوع: القيام بعمليات تنقيب في موقع جديد اكتشفه قبل امس وختم إعلانه بان "اوجيستا" لن تصحبهم لانها ستتبعه هو بهدف دراسة طريقته الفنية الخاصة في الاستكشاف.

اوشكت الشابة ان تختنق بالطعام الذي كانت تلتهمه عندما فوجئت بهذا الإعلان. ان تقضي اسبوعا كاملا معه من شروق الشمس لغروبها؟ لابد انها ستنفجر من عواطفها المكتومة. يا إلهي! كم سيكون اسبوعا صعبا.

###

ارتدت "اوجيستا" قميص نومها ومشطت شعرها ومن بداية الفجر عرفت ان نهارها مع "هاريسون" سيكون مرهقا.

انضما اخيرا إلى فريق الطلبة في موقع تنقيبهم الجديد . لقد شاهدتهم منهمكين في الحفر بمعاولهم ومطارقهم وادوات التنظيف والاستخراج. .مع ذلك لم تتوج جهودهم باي اكتشاف. وكانوا يقولون في فلسفة: إن الاعمال التمهيدية قد تستغرق اسابيع وحتى تضع "اوجيستا" اللمسات الاخيرة للوحاتها فقد انتظرت دورها في اخذ الدش لتكون الاخيرة ولم يعد لديها رغبة في اللحاق بالآخرين الذين سمعت اصواتهم مقرونة بالضحكات.كانت عضلات ذراعها لاتزال تؤلمها من استخدامها المطرقة لاول مرة في حياتها وربما لآخر مرة. كانت هذا المساء تكاد تسقط إعياء لانها نامت الليلة الماضية في وقت متاخر منذ ان اقتحم "هاريسون" حياتها.

لم تفكر الشابة في بابها الذي ظل مواربا طوال الليل عندما دخلت الفراش ونامت ككتلة من الصخر فور ان اسندت راسها على الوسادة.

بعد نصف ساعة طرق "هاريسون" بخفة الباب وهو يناديها. كان

يتمتع مع الآخرين، بقطع الجاتوه الكبيرة التي احضروها في الليلة الماضية من "هوت سبرنجز" عندما ادرك غياب "اوجيستا" . احس بالقلق في الحال. هل هي مريضة؟ لم يكن من الواجب عليه ان يطلب منها استخدام المطرقة تحت الشمس الساطعة.

زاد قلقه عندما لم تجب نداءه. هل هي في داخل "الميني مقطورة" أم لا؟ ملا الخوف قلبه ودفع الباب ثم صعد إلى الداخل. ميز وسط العتمة خيالها وهي مرتدية قميص النوم. صاح بصوت اجش :

- "اوجيستا"؟

لم تتحرك الشابة . اضاء في قلق كشافه البطارية وتقدم داخل الحجرة الضيقة وهو يحاول الا يصدر صوتا او يسقط شعاع الكشاف على وجهها. كانت مكومة على جانبها وهي نائمة بعمق وتشبه الملاك . وضع "هاريسون" ظهر كفه على جبينها واحس بالارتياح الشديد عندما اكتشف انها لا تعاني الحمى علاوة على ان تنفسها كان عميقا ومنتظما.

إذن لماذا لم تحضر للقائه في خيمة الطعام؟ كانت الخطوط البنفسجية تحت عينيها ردا كافيا على سؤاله لقد كانت الشابة منهكة القوى. اطفا الكشاف وهمس قبل ان ينسحب من "الميني مقطورة":

- تصبحين على خير.

###

تركت "اوجيستا" إسكتش صورة "هاريسون" لتتامل صورة احد المنقبين وهو يضرب بمعوله في الأرض. كانت منذ الصباح حائرة للتغير الخفيف الذي احسته داخله . لم يكن على طبيعته. وبدا اكثر انغلاقا على نفسه وغير راغب في الحديث. وحتى الطلبة الذين صاحبهم في العمل من ثلاثة ايام لاحظوا عليه ذلك.

www.elromancia.com

تنهدت. لان جهودهم في الموقع لم تؤد إلى نتيجة. وكانت تحس بالضجر وصارت متوترة . إنها تحتاج إلى شيء جديد. نادت:

- يا أستاذ؟

أحس "هاريسون" بصوتها الرقيق. منذ ثلاثة أيام لم يعد يحتمل أن تصبح موضع تفكيره بلا انقطاع والطريقة التي تناديه بها يا أستاذ كما يفعل تلاميذه كانت تضغط على أعصابه. لم تكن "أوجيستا" سوى طالبة عندما تناديه بتلك الطريقة.

استدار نحو الصخرة التي جثمت فوقها وقال:

- نعم.

- هل ستقضي بقية النهار هنا أيضا؟

- لماذا هذا السؤال؟

كانت الهالات البنفسجية حول عينيها قد اختفت من يومين وقد بدا عليها نشاط يعادل نشاطه هو ونشاط الطلبة الثلاثة مجتمعين. قالت:

- منذ ثلاثة أيام ونفعل نفس الشيء وانا لا أريد أن اظل أمام نفس المشهد للأبد.

اشارت بحركة قوية إلى التلال المحيطة بهم .

- وحتى المناظر الطبيعية أصبحت مملة.

كان الجميع يرون تعبيرات الضجر التي ظهرت لديها إنهم لم ينظروا أبدا إلى الموقع من وجهة نظر الرسامة . استند "هاريسون" على معوله وقال:

- خبريني.. هل تريدين أن ننتقل إلى الشرق؟

هناك عشرات المواقع أود استكشافها.

نهضت "أوجيستا" مرة واحدة:

- هيا بنا إلى هناك.

كانت إجابتها سريعة جدا. حتى لا يغير رايه لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام من الحماس الذي اظهرته. وبدأت تنفض التراب عن الشورت بطريقة وجد معها أن من الحكمة أن يدير أنظاره نحو المناظر الطبيعية التي يجري فيها التنقيب. قال:

- إنني أو كل إليك مهمة العمل. هل يمكن أن تسهري على أن يعود الجميع إلى المعسكر في الساعة المحددة؟

- ليس هناك مشكلة يا أستاذ.

وضع "هاريسون" جزءا من معداته في حقيبة ظهره أما "أوجيستا" من ناحيتها فقد نشطت في جمع أدوات الرسم. قال لها ناصحا:

- يستحسن أن تضعي طبقة من كريم ضد الشمس .

احمر وجهها وهي تخرج أنبوبة الكريم من حقيبتها وتساءلت: كيف استطاع ذلك الرجل أن يكتشف بداية حروق الشمس على بشرتها وهو على بعد ستة أمتار منها؟ لابد أن نظره حاد. بعد أن كست كل بشرتها بطبقة الكريم المقاوم للشمس رفعت حقيبتها على كتفها وأمسكت بحقيبة أوراقها .

- أنا جاهزة.

أمطر "هاريسون" الفريق الصغير بالتعليمات في آخر دقيقة وصحب "أوجيستا" نحو الشرق. كانا يسيران بخطوات أبطأ من المعتاد وأكثر من مرة حاول أن يحمل عنها حقيبة الأوراق.

بعد نصف ساعة لاحظ أن الشابة تنظر خلفها دون انقطاع. سألها:

- ما الذي يشغل بالك يا "أوجيستا".

- لا شيء.

- إذن . لماذا تنظرين خلفك؟

- إنهم يتبعوننا.

www.elromancia.com

وقف في الحال واستدار. من بحق السماء يتبعهما؟

لقد كان المنظر خاليا حتى خط الأفق.

- إنني لا أرى شيئا.

- إنه ليس شخصا وإنما حيوان.

- حيوان؟

فكر أن "أوجيستا" ربما تكون خاضعة للأوهام.

أشارت إلى السماء بأصبعها نحو طائر أسود .

- هناك أعلى .

- إنه نسر.

- أعرف ذلك ولكني أكره أن يتبعني شيء.. إن ذلك يجعل الدماء تغلي في عروقي.

- سأحذرك إذا ما حاول مهاجمتنا.

استغرب من رد فعله نحوها واستأنفا المسيرة بعد نصف ساعة أحست بحاجة ماسة أن تنفرد بنفسها. كانت لديها حاجة ملحة لأن تتحدث:

- يا أستاذ؟

أبطأ السير وأن ظلت أنظاره على المناظر الطبيعية .

- ماذا؟

زفرت "أوجيستا" كيف يمكن لامرأة راقية أن تخبره عن رغبتها في أن تنتحي جانبا لقضاء الحاجة؟ قالت وهي تبتسم ابتسامة اعتذار .

- ليست لديك فكرة عن مدى ندمي على شربي القهوة هذا الصباح.

أحس "هاريسون" بالارتباك، لأنه لم يفكر في ذلك الاحتمال ثم أخذ يفحص التلال المهجورة. لا توجد شجيرة واحدة في تلك الصحراء الصخرية. أمسك بيد الشابة ليصعدا معا تلا عن اليسار ومن أعلى التل

اكتشف أن الجانب الآخر أقل جدبا من هذا الجانب هبط مترين حيث حفر بمعوله حفرة بين الصخور وقال بعد أن صعد مرة ثانية لـ"أوجيستا":

- هكذا يمكنك أن تنعمي بالهدوء.

- شكرا.

قال لها وهو يبتعد:

- ناديني إذا احتجت إلي.

بدأت الشابة تسير نحو الحفرة ولكنها ما إن خطت بضع خطوات حتى انهارت الأرض تحت قدمها اليسرى . فقدت توازنها وسقطت على ظهرها مما أدى إلى انهيار جزء أخر من التربة بعدها سحبها المنحدر لأسفل.

سمع "هاريسون" صيحتها المميزة وجرى بكل قوته نحوها وهي توالي الصراخ.

أصيب بالرعب وعندما وصل إلى قمة التل رأها تنحدر بسرعة لأسفل.

www.elromancia.com

الفصل السادس

أصاب القلق "هاريسون" بالجنون ونهب المنحدر دون أن يهتم بالأرض وهو يصيح:

- "أوجيستا" ! "أوجيستا"!

انهارت الأرض تحت قدميه وسقط وسط عاصفة من التراب والحصى فوق جسم الشابة أسفل التل . رفعت "أوجيستا" الخصلة التي افلتت من ضفيرة ذيل الحصان وطرفت بعينيها من الغبار المعلق في الجو وابتسمت عندما رأت رأس الأستاذ فوق ساقها اليسرى. قالت وهي تنهض على قدميها:

- هل أنت هنا يا "هاريسون"؟

نهض بسرعة وسألها:

- هل أصبت؟

أحست بألم في كاحلها الأيمن حيث أمسكته بيدها:

- فقط كرامتي هي التي أصيبت. هل انت أصبت؟

- انظري .. هل أصبح شعري كله أبيض؟

نظرت إلى شعره المشعث وقد حوله الغبار إلى اللون الرمادي وقال:

- مادمت لم تصابي فكل شيء بخير بالنسبة لي .

ركع على ركبتيه ليفحص ساقيها . كانت الخدوش تغطيهما وكذلك التراب. فسارع بإزالة الغبار بيده ليكتشف أن إصابة "أوجيستا" ليست بالغة وهذا هو المهم. تأوهت عندما لمس كاحلها. فتح حقيبة الظهر وأخرج منها صندوق الإسعافات الأولية ثم صب ماء نظيفا على الجروح. سألته:

- هل يمكنني الاحتفاظ بهذه؟

نظف آثار الدماء الحمراء برقة من فوق ساقيها .

قالت له:

- إنك لم تجب على سؤالي.. هل يمكنني الاحتفاظ بهذه؟

- إنني لا أعرف عن أي شيء تتحدثين؟

أشارت "أوجيستا" بيدها إلى نقطة خلفها :

- هذا هو ما أتحدث عنه.

نظر "هاريسون" من خلف كتفه ثم ترك زمزمية الماء فانسكب منها الماء على الأرض وظل فاغرا فمه أمام منظر العظام على سفح التل. كان الجزء الظاهر طوله حوالي المتر وبدا في حالة ممتازة.

عدلت "أوجيستا" الزمزمية بيدها وتقلص وجهها عندما لمست راحة يدها المجروحة القماش الذي يحيط بالزمزمية. أمسك "هاريسون" بيدها وصاح:

- يا إلهي! كان عليك أن تخبريني بهذا الجرح .

غسل الجرح الذي كان سطحيا لحسن الحظ ثم طهره .

www.elromancia.com

- قد يؤلمك هذا بعض الشيء ولكنه ضروري.

لم تات الشابة باي حركة تدل على الالم وإن امتلأت عيناها بالدموع.

تمزق قلب "هاريسون" وهو يستخدم بسرعة مرهما مطهرا ثم عاد إلى خدوش ساقيها . ما إن انتهى من علاجه حتى قال:

- ها قد انتهينا .

كانت الدموع في العينين الذهبيتين قد جفت وقالت وهي تبتسم:

- انت ممرض ممتاز.. هل مارست مهارتك هذه كثيرا؟

أمسك بيدها الأخرى ووجدها سليمة فقام بتنظيفها برقة . قال:

- لا.. انت اول كاتبة ارادت ان تعيش بنفسها تجربة الانهيار الأرضي.

القت "أوجيستا" نظرة على الكائن المتحجر وقطبت جبينها في حيرة.

كان المفروض أن يندفع نحو تلك العظام مثل الكلب عندما يهجم على عظمة عثر عليها ولكنه بدلا من ذلك يهتم بها هي وبجروحها. قالت له:

- يمكنني أن أتصرف بمفردي. لماذا لا تذهب لفحص هذا الاكتشاف الذي لم يكن في الحسبان؟

نظر إلى الاكتشاف الذي كشفته هي دون قصد :

- إنني أريد أن أراك أولا واقفة على قدميك لا تاكد من أن شيئا لم ينكسر عندك.

نهض وساعد "أوجيستا" على النهوض .

ابتعد عدة خطوات ثم اخذ يتاملها. قالت:

- هل انت راض عما تراه يا أستاذ؟

نفضت الغبار عن الجزء الأمامي من الشورت والـتي شيرت" ولم تحس بالم وهي واقفة وإنما الالم يحدث عندما تجلس.

أدرك "هاريسون" انها لا تعرج وإن بدا وكانها تسير على قشر بيض.

اخذ ينفض بقية الغبار عن "الشورت" ثم توقف عند خلفية ساقها اليمنى.

- ماذا تفعل؟

- ولكنك مجروحة هنا.

- لا.. لست مجروحة وإنما احس بكدمة فيها.

- لابد أن يفحصك الطبيب أو أي شخص.

عندما راها مترددة أضاف:

- إنني افكر في الطالبة "سيو إليسون".

- لا.. لست في حاجة لأحد.. من الأفضل أن تذهب لفحص العظمة التي اكتشفتها.

شاهدها وهي تصعد الجانب المتماسك من التل في خطوات ثابتة إنها لا تشكو حقا أي كسر .

- هاي! اين انت ذاهبة هكذا؟

اجابت دون أن تلتفت للخلف وقبل أن تختفي وراء التل:

- لم تتح لي فرصة التخلص مما يملأ أمعائي.

عندما عادت رات "هاريسون" يحاول إزالة التراب عن العظام فسالته:

- ما راي الخبير؟

- اعتقد انها عظمة الفخذ.

- لابد أن أؤمن بما تقول لانني لا أعرف شيئا.

ابتسمت واضافت:

- هل هي عظمة فخذ ديناصور؟

- اعتقد ذلك.. وإن لم أتاكد بعد ... ساعديني فإن هذا سيساعدني على تحديد جنس هذا الاكتشاف.

اخرجت "أوجيستا" من حقيبتها قطعة المعدة الوحيدة معها وهي

www.elromancia.com

عبارة عن معول من طرف ومطرقة من الطرف الآخر . جلست بحذر شديد حتى لا تحس بالام نهاية سلسلة ظهرها التي لا تطاق والتي لا تريد أن تفصح عنها للاستاذ. أخذت وضعا أقل ألما. تابعت حرفيا تعليمات الأستاذ عالم الحفريات وأخذت تعمل على الاكتشاف العظيم والوحيد في حياتها.

في حوالي منتصف النهار اكتشفت أن وجود عالم الحفريات يتطلب منها صبرا شديدا. كانا قد انتهيا من كشف الجزء الذي يحدد مكان الكائن المتحجر. وكان الأمر يتطلب أربعة أسابيع كاملة حتى يتمكن من تحديد نوعية ذلك الكائن. وهي المدة الباقية لوجودها في الموقع رقم سبعة. قالت:

- هل يمكن أن نتوقف لتناول الغداء؟

رفع "هاريسون" عينيه دهشة. لقد نسي تماما الوجبة.. إن عظمة الفخذ هذه رائعة بل معجزة حقيقية وقد قدر طولها بحوالي مائة وعشرين سنتيمترا والأهم من ذلك انه توقع أن تكون بقية الديناصور مدفونة على مسافة ليست بالبعيدة.

ابتسم معتذرا:

- أنا آسف.. كل ما هناك انني كنت شاردا .

###

عندما عادا إلى المعسكر في نهاية النهار كان الطلبة قد انتهوا من تناول عشائهم. قال "راندي" :

- لقد ظننا أنك ضللت مع "أوجيستا" يا أستاذ .

ضحك الجميع من أفكار "راندي" الخبيثة. وضع "هاريسون" يده المغبرة على كتف الشابة المغبرة أيضا .

- لي الشرف أن أقدم لكم عضو الشرف الجديد في فريقنا.

بدا الوجوم على الطلبة.. لم يكن الخبر مع ذلك جديدا بالنسبة لهم فهي تشكل جزءا من الفريق منذ وصولها. وهي وإن لم تكن طالبة دراسة في علم الحفريات المتحجرة فهي على الأقل تساعدهم دون أن تكل أو تتعب.

أحست "أوجيستا" بالاحمرار يكسو وجهها ولم تعرف إن كان ذلك راجعا إلى ذراعه التي وضعها فوق كتفيها أو بسبب مدحه الذي أثار غرورها.

عندما أعلن عن اكتشافها. أخيرا سيقبلها مجنون الديناصور كواحدة من فريقه بدلا من أن يراها امرأة راقية تحتاج إلى الرعاية . وكل ذلك بسبب سقطة غير متوقعة فوق الأرض والعثور على عظمة فخذ من عصر ما قبل التاريخ وثماني ساعات من العمل الشاق . أعلن "هاريسون":

- أتدرون من اكتشف دون شك أكبر حيوان متحجر هذا الصيف؟

تطلعت ثمانية أزواج من العيون إلى "أوجيستا" متسائلة . قال "بن" و"جلين" على التوالي وكذلك "كارولين":

- كيف؟ ماذا ؟ من؟

ضم "هاريسون" "أوجيستا" إلى جانبه وقال لها:

- إنه اكتشافك يا "أوجيستا".. ألا ترغبين في أن تحكي عن ذلك بنفسك؟

إنه كان لا يعلم أنه يفسر الأحداث عن طريق إحراجها. ومع ذلك قصت الحكاية بسلاسة وانتهت بالقول:

- إن الأستاذ لا يزال في سبيله إلى تحديد إلى أي فصيلة ينتمي الحيوان المتحجر.

ملأ "هاريسون" عن طيب خاطر طبق طعامها بالشيلي وهي عصيدة

www.elromancia.com

الفلفل اللاذع والتي التهمته الشهية الجبارة. لقد فهمت بسرعة انها قللت من قدر اهمية ان تكون - من الآن فصاعدا- عضوا شرفيا في الفريق عندما قال لها:

- اريد منك ان تاخذي دشا فور انتهائك من الطعام وسارسل لك "سيو" لتفحص كدماتك.

- إذا وجدت أن كدماتي تحتاج إلى فحص فساستدعي بنفسي من تقوم بذلك.

زفر "هاريسون" لقد ذهب السحر الذي كان بينهما. لقد عاش أجمل نهار في حياته ولهذا السبب تاخر معها عند عظمة الفخذ المتحجرة. لقد ظلا يعملان معا ساعات وساعات وطرقا كل المواضيع في أثناء الحديث. وعرف كل شيء عن كاتبة كتب الأطفال الشابة وعن أسرتها التي استقرت في "چورچيا" والآن سيفسد كل شيء لأنه قلق على صحتها ومع ذلك هو مسؤول عنها.

اشتبك مع "بن" في حديث حول عظمة الفخذ المتحجرة. ما إن انتهت "أوجيستا" من وجبتها حتى استاذنت من الجميع في الرحيل. كانت أول من استخدم الحمام وتاخرت تحت الماء الرائع، وفي اللحظة التي خرجت فيها أخيرا من الحمام الصغير ملتفة في بشكير طرق "هاريسون" الباب وصعد دون انتظار الرد. قالت:

- كان عليك أن تنتظر حتى ادعوك للدخول.

- لقد اعتقدت أنك انتهيت من دشك من زمن بعيد.

كان ممسكا بصندوق صيدلية في يده وقالت له متسائلة:

- أين "سيو"؟

- لم أطلب منها الحضور لقد راقبتك طوال العشاء ولا يبدو عليك أنك تعانين كثيرا من سلسلة ظهرك.

تراجعت "أوجيستا" داخل الحجرة الضيقة لتاخذ قميص نومها الملقى على السرير. تبعها وفتح الصيدلية بعد أن وضعها على المائدة الصغيرة.

عادت إلى الحمام دون أن تقول كلمة. قال لها:

- كان من الواجب على الأقل أن تشكريني.

- لماذا؟ لأنك اضطررتني لارتداء قميص نومي في مكان اضيق من كبينة التليفون العمومي؟

- أنا أسف.

عندما تحركت لتاخذ روبا منزليا من الدولاب حاولت تجنب الاحتكاك به مما أدى إلى اصطدامها بحافة السرير فصرخت وهي تتاوه:

- آه! ألا يكفيني ما نلته من كدمات هذا اليوم؟

نظر إلى ساقها حيث وجد أن معظم الخدوش التي داواها في النهار قد اختفت تقريبا. دفع المائدة الصغيرة نحو النافذة وقال لها:

- تعالي اجلسي على الدكة.

أخذت "أوجيستا" انبوبة من مرهم مضاد للتلوث دون أن ترد عليه قبل أن تجلس دون ألم وبدأت في استخدام الكريم على ساقيها.

ثبت "هاريسون" نظره على نقطة في الجدار بالضبط فوق رأس "أوجيستا" وقال:

- إنني أميل إلى تحمل مسؤولياتي بطريقة جادة اكثر من اللازم.

- ولكني لست ضمن مسؤولياتك.. أنا مجرد زائرة.

www.elromancia.com

- من اللحظة التي بدأت فيها رحلتك إلى الموقع رقم سبعة أصبحت ضمن مسؤولياتي.

قالت وهي تشير إلى صندوق الصيدلية:

- خبرني.. هل تفعل ذلك لأنني امرأة راقية.

- لا.. إنني افعل ذلك مع كل شخص مجروح.

نظرت إليه غير مصدقة:

- في أول أسبوع من وجودي هنا. جرح ذراع "ستيف" ولم يكن الجرح عميقا مثل جرحك ولا يحتاج إلى خياطته وقد اعتنيت به بنفسي وأصررت على أن أقوم بالغيار على الجرح مدة ثمانية أيام عانى فيها ما يشبه الجحيم.

- حقا؟

- نعم.. حقا.

اعتدلت الشابة على الأريكة لتفحصه بدقة كان قد نظف نفسه وبدل ملابسه من أجل العشاء. سألته:

- لماذا؟

ارتسم حزن عميق على وجهه الملوح بفعل الشمس وأجاب:

- لأنني أعرف تماما كيف يمكن أن تكون هذه الأرض قاسية.

أحست الشابة في صوته رنة أثارت انتباهها إلى خطورة الموضوع:

- قاسية إلى أي حد يا "هاريسون"؟

تطلع إليها في طيبة وتفاهم.

لأول مرة في مهنته يقص حكاية الطالبة "بيجي هنتر" التي انتهت نهاية ماساوية وهي في سن الثامنة عشرة.

استمعت إليه "أوجيستا" وهي مذهولة.

من سبعة عشر عاما سمحت جامعة محترمة لشابة بالخروج إلى أول معسكر تنقيب لها في "أوتاه" وان تنعزل بمفردها مع مجموعة صغيرة في موقع التنقيب. لم تكن مجهزة تجهيزا سليما للمهمة فحسب وإنما أيضا ليست لديها أية خبرة. كان أي فرد من أفراد الكشافة المدربين لديه خبرة أكثر منها.

وكانت المعلومات التي تلقاها بعد ذلك تفيد أن "بيجي" سقطت في حفرة عميقة وكسر كاحلها في عدة أماكن. بعد فترة قصيرة عضت حية ذات أجراس الكاحل المصاب وماتت "بيجي" وهي وحيدة وسط الليل. وقد استغرق فريق البحث يومين حتى تم العثور على جثتها.

كان "هاريسون" ضمن الفريق الذي قام بالبحث عنها واكتشفها عن طريق متابعة طيران النسور التي كانت تحوم حول جثتها. كانت الجامعة والأستاذ المسؤول عنها قد أخليا مسؤوليتيهما وتمت تسوية الموضوع وفي الموسم التالي للعودة إلى الدراسة كان "هاريسون" قد غير الجامعة.. صاحت "أوجيستا" متأثرة:

- يا للفظاعة!

ارتجفت أمام صورة الفتاة المسكينة وهي تتخيلها تعاني.. وضعت كفها على كف "هاريسون". لقد أوضحت قصة "بيجي" سبب الميل الشديد لدى العالم في حماية من هم تحت مسؤوليته. لقد كان وقت الحادثة في سن العشرين تقريبا.

كان ذكر المحنة قد زاد عتامة عينيها الذهبيتين واقترب منها "هاريسون" ليعتذر:

www.elromancia.com

- إنني لم أخبرك بالقصة حتى أرعبك وإنما أردت أن أجعلك أكثر إحساسا بالأخطار المتربصة بك.

ضغطت على يده ثم تركتها في بطء وهي تهمس:

- أعتقد أن هذه حكاية من الصعب أن تبوح بها .أليس كذلك؟

تأمل "هاريسون" يديهما المتشابكتين إحداهما رقيقة للغاية وجميلة والأخرى قوية وصخرية. كيف يصرح لـ"أوجيستا" أنه لا يزال يعاني كوابيس بسبب تلك الحادثة وأحيانا يجري وهو نائم وسط الضباب بحثا عن الطالبة التي لم يكن يعرفها جيدا. وأحيانا أخرى يرى نفسه في الكابوس مدفونا داخل جسد "بيجي" وهو يعاني كل العذابات والمخاوف.

ولكن أسوأ كابوس حدث له هو أن يفكر في احتمال أن يضل تلاميذه الحاليون في الصحراء. ضغط على يدها وقال لها معترفا قبل أن يتركها:

- أنت أول شخص أعترف له بذلك.

- شكرا.

سلك "هاريسون" حلقه. لم تكن لديه نية أن يطرق موضوعا بهذه البشاعة. أمسك بيدها اليسرى المجروحة وقال:

- دعيني أرى راحة يدك المجروحة.

كانت في هذه اللحظة على استعداد لأن تريه أي شيء .

- لقد نزعت الضمادة قبل أن آخذ الدش.

فحص الجرح ولم يجد أي أثر للتلوث. أخذ أنبوبة المطهر واستخدم الكريم برقة.

- دعيها مكشوفة طوال الليل وغدا غطيها بضمادة .

- أمرك يا أستاذ.

ابتسمت أمام لهجته الآمرة.. إن الأستاذ "هاريسون" يستطيع أن يصبح ديكتاتورا . قال لها:

- لا تناديني هكذا يا "أوجيستا".

- ألا تريد أن أناديك بلقب الأستاذ؟

- نعم .. لأن طلبتي ينادونني هكذا أما أنت فلست ضمن هذه المجموعة.

كم هي رائعة تلك الفتاة الـ"چورچية"!

همست وهي تبتلع ريقها بصعوبة:

- هذا هو الصحيح يا "هاريسون" لست فردا من مجموعة طلبتك.

كان عليه أن يخرج بسرعة قبل أن ينسى مسؤولياته وما ينتظره من مهام وكذلك الحفل الراقص في "هوت فولز" وما ينتظره من أعمال شاقة طوال الأسبوع القادم في الموقع رقم (٧).

لم يكن يدري بالضبط ما الذي دفعه لأن يبوح لها بحكاية "بيجي هنتر". ثم لماذا بحق السماء طلب منها ألا تناديه بالأستاذ؟ ومع ذلك فإن هذا اللقب يعد المسافة بينه وبينها . وها هو يحاول أن يلغي تلك المسافة. لم تكن الرغبة هي التي تدفعه نحوها وإنما شيء غامض لا يعرف ما هو يجعله صامتا من الخوف. إنه شيء يود أن يكتشفه ويهرب إلى آخر الدنيا ولكن اللحظة المناسبة لم تحن بعد. لقد كان يحس بوخز حاد كلما فكر في مواجهة ذلك الاحتمال.

نهض وتجاهل عينيها الذهبيتين وأغلق صندوق الصيدلية.

www.elromancia.com

- هل ستكونين في حالة تسمح لك بمصاحبتي إلى الموقع غدا؟

نهضت "أوجيستا" بدورها. هل فهمت خطأ الوميض الوهاج الذي يلمع في عينيه من ثوان فقط؟ ردت:

- طبعا.. إنني أحتاج فقط إلى نوم عميق.

أما بالنسبة لها فإنها كانت تشك أن يطرق النوم جفنيها أو إن كانت تستطيع أن تغلق عينيها.

وصل "هاريسون" إلى باب الخروج وهو بالنسبة له كان يشك أن الليل سيحل مشكلته.

صدم الهواء المنعش في الخارج جسده المحموم وقال:

- رائع.. إلى اللقاء غدا يا "أوجيستا".

شاهدته وهو يرحل وسط العتمة. لماذا تجاهل هذا الانجذاب الشديد والمتبادل بينهما؟ ألا يحس به؟

الفصل السابع

وصل "هاريسون" في موعده كي يأخذها من موتيل "ميني" حسب الاتفاق كي يصحبها إلى بيت "المار" لحضور حفل الصيف الراقص.

عبرت الحجرة لتفتح له الباب بعد أن ألقت نظرة على صورتها في المرآة. تساءلت : هل أحسنت الاختيار من تلك الحوانيت في "هوت سبرنجز" عندما اشترت جيبا فضفاضا من قماش الجينز السماوي وصديريا بدون كمين بلون أصفر ذهبي؟ ربطت شعرها بوشاح بنفس اللون الأصفر ووضعت قليلا من الزينة بعد أن أخذت حمام رغاوى. ارتدت فقط من الحلي سلسلة وحلقا من الذهب احتفظت بهما في الموقع رقم (٧) طوال الأسبوع كما طلت أظافرها بطلاء لون المرجان أضاف لمسة من الرقة فضلا عن صندلها الأبيض ذي الكعب العالي. قالت وهي سعيدة بملابسه غير التقليدية التي تتمشى تماما مع ملابسها :

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- مساء الخير يا "هاريسون".

كان العالم قد تخلى عن ملابسه المتواضعة المعتادة ليرتدي بنطلون چينز جديد من النوع المتموج وقميصا أزرق فاتح اللون بكمين طويلين وحذاء ذا رقبة فاخرا.

كانت الابتسامة التي رد بها على ابتسامتها كافية لإذابة جبل من الجليد. قال معلنا:

- يمكنك أن تفخري بأنك تجيدين إفساد السهرة!

كان تعليقه الخشن والذي يكشف عن مدى سعادته جعلها تفقد سيطرتها على نفسها وقالت:

- لست أفهم ماذا تعني؟

- حسنا.. لقد كانت لدي نية أن أراقصك طوال السهرة.

- ثم ماذا حدث؟

- الآن يبدو أن علي أن أقضي كل وقتي لطرد كل الرجال بعيدا عنك.

شعرت بدفعة من السعادة تسري في كل جسمها وذهبت لتحضر البلوفر ومفتاح الحجرة. مرت أمامه في دلال فقال:

- كما أن زينتك فاتنة.

كان يضحك وهو يفتح لها باب السيارة الچيب. جلست "أوجيستا" وهي تبتسم ضربت على خدها برقة:

- إن ما أود أن أقوله هو : إنك تمثلين الجمال الباهر هذه الليلة.

- شكرا يا "هاريسون" واقر أنه لا باس بك على الإطلاق.

- هيا استمري في هذه المجاملات والنتيجة اننا لن نصل إلى مزرعة "المار".

اغلق باب السيارة ودار أمام السيارة. أعجبت "أوجيستا" من الطريقة التي يتموج بها الچينز حول ساقيه وهمست لنفسها:

- يمكنني أن أستمر في الأمل.

سألها وهو يستقر خلف عجلة القيادة:

- هل قلت شيئا؟

هل تحدثت عن الأمر أم تقرر واقعا؟ إنه لم يلتقط المعنى بالضبط. أحست بخديها يشتعلان وحولت انظارها عنه:

- لا.. لا شيء.

انطلق بالسيارة وقد أسعده ارتباكها.. لقد قالت فعلا : إنها تأمل. ود لو انطلق بها إلى مكان بعيد ولكن ذلك مستحيل . لأنهما إذا لم يحضرا الحفل فسيحضر الطلبة ليسألوا عن اخبارهما . ألقى نظرة على هيئة رفيقته الرائعة وعرف أن هذه الليلة ستكون طويلة وواعدة.

###

أخذت الفرقة الموسيقية المحلية تعزف الحانا محلية من ساعة، وكان الإيقاع سريعا صاخبا تساءلت: هل يمكنها أن تعزف الألحان البطيئة العاطفية؟

أخذت "أوجيستا" ترقص بين ذراعي "هاريسون" وهي تسبح مع سحر الليل. لم تكن الساعة قد بلغت العاشرة ولايزال أمامها وقت طويل للأمل.

سيطرت الموسيقى على الراقصين بجو ناعم وهادئ. فكرت أنها بعد أربعة اسابيع ستترك "مونتانا" فهل ستتمكن خلال هذه الفترة من استخدام سحر جاذبيتها للإيقاع بـ"هاريسون"؟ انتحى بها "هاريسون"

www.elromancia.com

ركنا معتما من السقيفة التي اقيم داخلها الاحتفال الراقص. لن ينام "هاريسون" عند "المار" مع بقية الرجال، وكان الطلبة سرعان ما انسحبوا مع الشباب من سنهم من "هوت سبرنجز" ولم يعودوا يفكرون فيهما.

كان آل "المار" قد اقاموا وليمة رهيبة جعلت "اوجيستا" تفكر انهم لابد انهم ضحوا بكل ما لديهم من دواجن. بعدها اختفى الزوجان "إليسون" كما اختطفت فتاة "سام هوفمان" حيث انتحت به جانبا وبدا ان الجميع معجب بالباحثين في الحفريات عندما انتقلت الفرقة الموسيقية إلى لحن بطيء اغلقت "اوجيستا" عينيها وهي تراقص "هاريسون" مستسلمة لأحلامها. فكر انها اروع من ان يتركها ترحل. احست هي بتوتره فعرفت ان خطتها تسير على خير ما يرام، فابتسمت وهي لازالت مغمضة عينيها. احس بابتسامتها. سالته:

- لو اقترحوا الآن ان يتمنى كل فرد امنية. فماذا ستكون امنيتك؟

انتهت الرقصة البطيئة واضيئت الانوار.

- إنه سؤال خطير يا "اوجيستا"!

- وانا احب الخطر.

لم يستطع ان يجيب لان امنيته كانت صعبة التحقيق.

###

لا تذكر "اوجيستا" اي شيء عن امسيتها في الحفل الراقص ولا عن عودتها إلى المركز التجاري لـ"هوت سبرنجز" وهي معه بالسيارة الجيب. ومع ذلك فإن كل ذلك حدث لانها واقفة الآن امام حجرتها و"هاريسون" يحاول إدخال المفتاح في قفل الباب.

افسح لها الطريق لتمر. كانت العاطفة تغمر كليهما لم يكن

"هاريسون" يعرف بالضبط مشاعر الشابة في تلك اللحظة ولكن لو كانت مشاعرها تشبه مشاعره فلابد ان الحب وقع عليه وعليها كالرعد خاصة عندما رأى ذلك التعبير الذي يدل على السعادة في عينيها الذهبيتين.

###

عندما استيقظت "اوجيستا" في الصباح أحست بسعادة غامرة بعد ان اعترف لها بحبه. إنها لاتريد ان تترك المعسكر وان تظل معه. إنها لا تفكر في مسالة عودتها إلى "چورچيا" بعد اربعة اسابيع. إنها غير قادرة على ترتيب افكارها.

اما "هاريسون" فاخذ يفكر فيما حدث بينهما في الليلة الماضية وما الذي تملكه؟ لقد توقع ان يحدث شيء ما بينه وبين "اوجيستا" ولابد ان ذلك الشيء يتميز بالجنون. لقد وجدت الشابة الطريق إلى قلبه واشعلت داخله عواطف حارقة وغير مسبوقة.. إن قلبه من الافضل له ان يظل خاليا. إنها الآن تربعت على قلبه ولكن وقت محدد وقد يكون ذلك افضل له. إنه وهي لم يخلقا ليتفاهما.. يوجد عدم توافق اساسي بين النساء الراقيات والموقع رقم (٧).

لأول مرة في حياته تساءل "هاريسون فيشر": لماذا لم يسمع كلام امه التي كانت تريده ان يصبح طبيب اسنان.

###

كان على "اوجيستا" ان تسلم حجرة الموتيل عند منتصف النهار وعندما جاء "هاريسون" سمع صوت الدش وكانت الساعة قد تجاوزت العاشرة. مرر يده على لحيته النابتة وامتعض. لايزال امامهما ساعة ونصف قبل مغادرة الموتيل ويواجهان المواقع.

www.elromancia.com

سلمت "أوجيستا" مفتاح الغرفة في الثانية عشرة إلا دقيقتين. حاول "هاريسون" أن يدفع الحساب ولكنها رفضت بإصرار. إنها هي التي استأجرت الحجرة في الليلة الماضية وكونه قضى معها السهرة لا يعني أن تجعله يدفع فاتورة الحساب.

ولكنها قبلت أن يدعوها للغداء في مطعم "بتي" وعندما وصلا طلب قائمة الطعام الخاصة حيث سلمها لها لتختار بمعرفتها وبعد أن اختارت قال للنادلة:

- نفس الشيء بالنسبة لي.

ذهبت النادلة مباشرة إلى المطبخ. وبعد رحيلها أخذ "هاريسون" يتأمل "أوجيستا". تساءل: كيف يمكنه أن يغضب منها أو يريد التخلص منها وهي مشرقة الوجه إلى هذه الدرجة؟ إنه هو الذي غرس السعادة التي بدت واضحة في حدقتي عينيها الذهبيتين لقد كان وجهها وجه امرأة ممتلئة بالسعادة .

- هل أنت جائعة لهذه الدرجة؟

قالت وهي تطرف برموشها:

- أوه.. نعم.. أعتقد أن هذا الصباح فتح شهيتي.

ضج "هاريسون" من الضحك. نظر بعض الزبائن ومن بينهم طلبة ناحيتهما. قال لها:

- يا لك من نهمة!

- هذه ليست عادتي.

أحضرت النادلة لهما قدحين كبيرين من الشاي المثلج ، أمسك قدحه وابتلع نصفه دفعة واحدة. لقد كان في حاجة إلى الانتعاش ولكن هذا

المشروب لا يكفيه.

أحست "أوجيستا" بالحرارة رغم أنها لا ترتدي سوى شورت وبلوزة خفيفة. سألته:

- ماذا تنوي أن تفعله بعد الظهر قبل عودتنا؟

- لابد أن أعود إلى مزرعة "المار" لإحضار متعلقاتي.

- وماذا عنك؟

- سأذهب إلى المغسلة العامة.

- لدي كيس مملوء بالغسيل المتسخ. أرجو أن تصاحبيني إلى مزرعة "المار" ثم نعود معا إلى المغسلة.

كان هذا البرنامج خاليا من الرومانسية بالنسبة لـ"هاريسون" الذي فوجئ بردها:

- إن ذلك يعجبني كثيرا.

بعد ساعتين وجدت "أوجيستا" نفسها نادمة على قرارها بمصاحبته إلى المغسلة. لقد رأت في رعب "هاريسون" يملأ ماكينة الغسيل ببنطلوناته الجينز وماكينة أخرى ببقية الغسيل. صب كمية كبيرة من مواد التنظيف ثم شغل الغسالتين.

تراجع "هاريسون" للخلف ليهز رأسه في إشفاق عندما أخرجت "أوجيستا" غسيلها المتواضع لتضعه في أربع ماكينات غسيل ووضعت مساحيق الغسيل ثم أدارت الماكينة وهو ما لم يسبق لها أن فعلته من قبل.

ذهبا ليجلسا معا في نهاية القاعة على مقاعد بلاستيك صفراء . قال لها:

www.elromancia.com

- انت تبعثرين نقودك.. كان بإمكانك أن تضعي كل غسيلك في ماكينتين فقط.

أخذت تنظر إلى الأشخاص الذين ينتظرون دورهم وهي شاردة وقالت له:

- لو وضعت غسيلي في ماكينتين فإن غسيلي لن يصبح نظيفا بالدرجة المطلوبة. إن الأمر لا يقتصر على مواد التنظيف وإنما على كمية المياه اللازمة وإذا ما وضعت كمية كبيرة من الغسيل فلن تبقى مساحة كافية لوضع الماء.

تجهم وجه "هاريسون". لقد كان يقوم بنفسه بغسيل ملابسه في المغاسل العامة في أثناء دراسته في الجامعة ولم يشك أحد من خروج الملابس غير نظيفة من ماكينات الغسيل قال مزمجرا:

- وماذا عن عامل البيئة؟

- كيف هذا؟

- حسنا.. يجب عدم التبذير في الماء عند غسيل الملابس . إن ماكينات الغسيل بها جهاز الي لتوفير المياه وعندما نغسل كميات قليلة فإنني اضبط الجهاز على اقل كمية.

رات في المجلة صورة بقرة تلد فادارت الصفحة بسرعة وهي ممتعضة. مد "هاريسون" ساقيه للأمام في ملل. إنه لم يكن يحب أن يجلس بالساعات في مغسلة شعبية وهو يراقب غسيله يتقلب في الغسالات. ثم إن "أوجيستا" تستحق أن تقضي فترة ما بعد الظهر هذه بطريقة افضل. وهنا تكمن مشكلة. لقد اغتاظ منها لانها سيدة مجتمع مرفهة بينما هو يريد أن يظل كما هو دون تغيير. قال مهاجما:

- لم يشك أحد طريقتي في غسيل ملابسي.

تساءلت: ما الذي يغيظه إلى هذه الدرجة حتى إنه يتعارك مع الذباب على وجهه كما يقولون في المثل الشعبي. لقد كان تصرفه غريبا منذ دخلا المغسلة. ردت عليه:

- على حد معرفتي فإن أحدا لم يشك غسيلي انا ايضا.

ثم انهمكت في التهام كيس من الفيشار.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثامن

أطفأت "أوجيستا" مصباحها. لم يكن "هاريسون" قد أتى لينضم إليها ومع ذلك فإنها تركته من ساعة ورغم دعوتها الصريحة له لقضاء السهرة معا إلا أنه لم تكن لديه النية لتلبية الدعوة. لقد كانت المناقشة التي أجراها مع طلبته حول الحياة الأسرية عند الديناصورات ذات أولوية مطلقة . قالت في نفسها وهي ترقد للنوم:

لابد أنني تعرفت على ديناصور طاغية. وحتى منتصف الليل فإن باستطاعته أن يعثر على طريقة يشرح بها كيف ينجب الديناصور أولادا على شاكلته . القت بالغطاء إلى آخر السرير. كانت تشعر بالحرارة بحيث لا تحتاج للغطاء وحتى قميص نومها الرقيق كان يضايق جلدها.

لقد استغرقت رحلة العودة إلى الموقع رقم (٧) ضعف رحلة الذهاب

إلى "هوت فولز". تساءلت:

لماذا لم يحضر للقائها هذه الليلة؟ لقد كان مسلكه غريبا بعد الظهر وقد زاد مزاجه حدة. لقد بدأ هذا التغيير منذ دخلا المغسلة العامة معا.

وضعت "أوجيستا" رأسها على الوسادة ولديها نية الاستغراق في النوم.

###

صاح "هاريسون":

- إنه أنا يا "أوجيستا".

لم يتلق ردا. أغلق "هاريسون" الباب وراءه وتقدم في العتمة. كان لديه شعور من يتلصص بينما الجميع نيام. دخل هو الآخر الفراش ولكن رغبته الشديدة في اللحاق بـ"أوجيستا" تملكته وسيطرت عليه فقام في الحال وارتدى ملابسه .

- هل تسمعينني يا "أوجيستا"؟

تعرفت عليه بصعوبة، لأنها كانت مستغرقة في نوم عميق. سألته بصوت نعسان:

- "هاريسون"؟

- ومن غيري يمكن أن يكون؟

- وما الذي أخرك هكذا؟

- هيا نامي .

- إنني لا أحس بتعب ولا رغبة في النوم.

اسمعي.. إنني أحاول أن أتصرف تصرف الرجل المهذب .

قهقهت:

www.elromancia.com

- إن الرجل المهذب لا يوقظ سيدة في منتصف الليل .

- ولكنك كنت مستيقظة من دقيقتين .. على كل عودي إلى النوم فإن كل شيء سيكون على ما يرام .

- إنك لم ترد على سؤالي يا "هاريسون".

همس:

- ساعود إلى خيمتي. وإلى اللقاء غدا على الإفطار. موافقة ؟

- لا.. غير موافقة.. لماذا ترحل؟

- يجب ألا يعلم الطلبة شيئا عن علاقتنا.

- إنه أمر مثير للسخرية. نحن بالغان أنا وأنت. وهم أيضا من النضج بحيث يفهمون ما يدور بيننا .

- ألا تفكرين في سمعتك؟

- سمعتي!

إن ذلك الرجل المشهور بانه لا يخضع للتقاليد اصبح الآن خائفا على سمعتها.

- إنني لم أعد في السادسة عشرة من عمري يا "هاريسون".

- عودي إلى النوم ! لابد أن أكون المثل الطيب وأنا مسؤول عن طلبتي. ماذا ستكون صورتي أمامهم وهم يروني اعود إليك في منتصف الليل كل يوم؟ فكري بعقلك.

- لقد فكرت.

- انهم سيظنون أن كل شيء مباح وقد يبدأ الطلبة في التصرف على راحتهم دون مراعاة للأصول إذا لم يلتزموا - مثلا - بالنوم في المواعيد المقررة فإنهم سينهضون في الصباح وهم متعبون وغير قادرين على

استئناف أعمالهم بنشاط في التنقيب عن الحيوانات المتحجرة من عصر ما قبل التاريخ.

###

جلست "أوجيستا" فوق الصخرة وهي تحاول قدر المستطاع أن تحمي نفسها من الشمس. أما "هاريسون" فلم تتح له الفرصة مثلها وهو يضع أمامها سندوتشا. وكان الطلبة قد تفرقوا بسبب أشعة الشمس الرهيبة حتى يتناولوا غذاءهم تحت الظل القليل في المنطقة .

سألها:

- هل لديك كفايتك من الماء؟

- طبعا.. إن لدي معلومات كافية عن الجفاف وآثاره فلست ساذجة.

- هل ترغبين الحصول على أحد سندوتشاتي؟

هزت رأسها:

- لا.. شكرا. لقد أحضرت وجبتي معي.

فتحت سلتها وأخرجت منها تفاحة وثمرة كمثرى . وقبضة من الزبيب. قال لها وهو مشفق عليها :

- هل تخضعين لنظام غذائي في الطعام الآن؟

ردت عليه في غضب:

- وهل يبدو علي أنني امراة في حاجة إلى نظام غذائي ؟

تاملها وهو يبتسم.. لقد كانت تتمتع بلياقة بدنية تامة. رفع حاجبيه وقال:

- وهل يبدو علي أنني رجل في حاجة إلى نظارة طبية؟

خفضت عينيها نحو كيس الزبيب فقال لها:

www.elromancia.com

- هيا "أوجيستا" افصحي عما يثقل قلبك.

- ماذا تقصد؟

- إنني أحس أنك عصبية منذ الصباح واريد أن اعرف ما الذي يضايقك.

القى نظرة على المناظر الطبيعية في الصحراء الجرداء وعلى طلبته المكومين تحت الظل القليل على بعد منه.

كان من الواضح أنهم يتعمدون أن يتركوهما في خلوة. قال لها وهو يشعر بالارتياح:

- إننا في هدوء هنا.

امسك بذقنها واجبرها على رفع وجهها نحوه.

- ما مشكلتك؟

- أنت.

- أنا؟

- لماذا كنت تبدو تعيسا أمس في المدينة؟

ترك "هاريسون" ذقنها وثبت نظره على الموقع رقم سبعة الصحراوي. تساءل كيف يشرح لها أنه ليس في مستواها الراقي؟ قال لها بعد فترة تردد:

- لقد كنت أريد أن اقدم لك ما هو افضل.

صرخت معترضة:

- أفضل؟

تجاهل احتجاجها وقال:

- هل كنت تعتقدين أنه بعد الحفل الراقص الذي قضيناه معا أن

تكون لدي الرغبة في القيام بالتسوق وغسل ملابسي؟ لقد تعشمت أن أصحبك إلى مطعم فاخر ونجلس على حافة حمام السباحة واقدم لك الورود. ولكن "هوت سبرنجز" ليس بها محل زهور.

أخذ حجرا والقى به إلى ابعد مسافة تعبيرا عن ضيقه الشديد ثم استانف الحديث:

- لقد بلغ بي الأمر حد انني شممت كل زجاجات العطر في محل العطور بينما ذهبت أنت لشراء الفاكهة.

تنهد ثم قال:

- ولكني لم اعثر على عطرك.

امتلأت عينا "أوجيستا" بالدموع.. دموع السعادة.

- لم يسبق أن قال لي احد شيئا مثل ما تقوله. إنها كلمات صادقة ومؤثرة وتصل إلى القلب مباشرة ثم إنه يا "هاريسون" ليس عطر الربيع كما تقول وإنما هو رائحة رغاوى الصابون التي استخدمتها في الحمام إنه رائحة "شيفرفي".

زمجر زمجرة مكتومة وقد تاثر بدموعها التي سالت على خديها.

مسحت دموعها وشعت ابتسامة وضاءة على وجهها. ادارت رأسها نحو الطلبة. بدا أن لا احد منهم يهتم بهما. لقد اظهر "هاريسون" لأول مرة علامة عاطفته الجياشة.. لم تكن علامة واضحة ولكنها تكفي على أية حال كبداية.

أخذت تفاحة وقضمتها ثم ناولته إياها دون أن تهتم بالعصير الذي سال على ذقنها وقالت:

- هل تحب أن تتذوقها؟

www.elromancia.com

أخذ منها التفاحة ورفعها إلى فمه دون أن تترك عيناه عينيها. وقال لها:

- أنت تستطيعين إغراء الشيطان نفسه.

قالت مازحة:

- وهذا بالضبط ما افعله.. اغوي الشيطان.

تردد صدى ضحكاته في الصحراء.

###

كان الكابوس يبدأ دائما بنفس الطريقة. وكان "هاريسون" يعرف إلى أين يقوده ذلك الكابوس فحاول أن يستيقظ قبل أن يسيطر عليه الرعب.

رأى نفسه واقفا في بقعة مهجورة والقلق باد على وجهه. وكانت الشمس تسطع فوق رأسه بينما سحابة تطفو على ارتفاع متر من الأرض. كان يستكشف المكان في جنون. إنه لم يعد يبحث عن "بيجي هنتر" في "أوتاه". لقد كان فوق الموقع رقم سبعة. أخذ يلهث وهو يتنفس بصعوبة وهو يحاول التخلص من اختناق متزايد.

لم يحاول أن يعرف من من الطلبة سيفقد.

كان يتعثر في سيره ولكنه لم يكف عن الجري فوق ميدان التنقيب الذي وقعت فيه الحادثة. تجمد من الرعب ورفع مكبر الصوت اليدوي ليصيح: "أوجيستا" لقد فقد "أوجيستا". شله الخوف وتجمد في سريره بينما خياله يصعد التلال والسهول يردد اسم الشابة في صراخ عال. تعثر خياله في بروز يعلو التلال وهو يعرف ماذا سيجد أسفل السفح.

غطى العرق جسده وهو يصارع نفسه فوق السرير محاولا في يأس أن يستيقظ محاولا أيضا العثور على "أوجيستا".

أخذت "أوجيستا" تهزه بعنف:

- "هاريسون"! "هاريسون"! استيقظ.

أخذ يرتجف وهو يهمهم كلمات غير مفهومة:

- أرجوك يا "هاريسون" استيقظ.

بدأت ترتعب من مسلكه وزادت هزه بعنف.

- "هاريسون"؟

فتح عينيه ببطء.

- "أوجيستا"!

- نعم.. أوه.. كل شيء سيكون على ما يرام.. لقد كان كابوسا.

أخذ يتحسسها ثم استيقظ وانتبه.. إن "أوجيستا" حية وسليمة.. بعد فترة استعاد انتظام انفاسه وكف عن الارتعاش. همست:

- هل انتهى؟

- نعم.

أخذ يتحسس جسدها ليتأكد انها هي بلحمها وشحمها وهو يهمس:

- دعيني امسك بك حتى أتأكد من وجودك.

وجدت نفسها تقول في سرها: ليته يمسك بها للأبد لو أراد. ثم تجهم وجهها وعتمت عيناها في الحال. من أين جاءتها هذه الفكرة؟ في أقل من شهر ستتركه لتعود إلى "چورچيا" على بعد أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر. إن كلمة "للأبد" هذه لا تناسب الواقع.

كان قلب "هاريسون" يدق بسرعة وعنف وصارت انفاسه قصيرة متلاحقة. رفعت رأسها:

- "هاريسون"؟

www.elromancia.com

إنها لا تريد منه أن يعود للنوم ثانية حتى لا يغرق ثانية في الكابوس.

جذبها نحوه.. لقد كان في حاجة إلى حبها حتى تنمحي تلك الصور الرهيبة من ذهنه. إن "أوجيستا" بين ذراعيه سليمة معافاة. أقسم أنها ستظل معه.

###

تركت "أوجيستا" قلم الرسم ونهضت. كانت مساحة "الميني مقطورة" تسمح لها بأن تتمطى. كانت الأمطار تهطل مدرارا لتصطدم بسقف المقطورة المعدني مما أوشك أن يصيبها بالجنون. من المستحيل أن تعمل وسط هذا الجو.

بعد أن تناولت إفطارها شعرت بالرضا وهي منحنية على كتاب الأطفال الذي تعده.

أخيرا أصبحت بمفردها بعيدا عن عين "هاريسون" الواقية والذي لم يسمح لها بعد الكابوس أن تبتعد عنه أكثر من خمس دقائق.

لقد الغيت كل عمليات الخروج للتنقيب بسبب الأحوال الجوية. وأخذ الطلبة داخل خيمة الطعام يعملون على التمييز بين قطع العظام التي اكتشفوها.

أما من ناحية "أوجيستا" فإنها لم تحرز أي تقدم في تحرير الفصل الثاني من كتابها. كانت تحس باشتياق شديد لـ"هاريسون". وضعت غطاء واقي المطر في الحمام الصغير وتركته ليجف ثم بعد ذلك ارتدته وخرجت من الحمام وعندما وصلت وهي تجري - وقد - حنت رأسها للأمام إلى حدود الخيمة التي يستخدمها كمكتب له فزعت عندما سمعت

صوته فصاحت:

- أوه! "هاريسون"؟

- لقد رأيتك تأتين من بعيد.

ادخلها الخيمة ونزع عنها الغطاء الواقي من المطر ثم خلع غطاءه أيضا. سقطت قطرات الماء من شعر "هاريسون" على وجهها ثم استدار نحوها فجأة وقال:

- حاولي أن ترتدي معطف المطر في المرة القادمة إنني اكره أن تبتلي.

جلست أمام مكتبه وحقيبة أوراقها على ركبتيها.

- إنني أتيت كي اعمل بالقرب منك.. ماذا تفعل؟

- إنني أحاول أن أتعرف على عظمة الفخذ التي اكتشفتها وستفهمين أنه..

اخذت تنصت إليه في أدب. من يهتم بالمخلوقات من حقبة ما قبل التاريخ؟ كيف تهتم بالديناصورات وهو بالقرب منها؟ فجأة انهمك في مستنداته وكف عن الشرح. أسندت ظهرها للخلف وبدأت تراقبه. أغلق مجلدا ثم قفز في مكانه والبريق في عينيه واتجه نحو صندوق في عمق الخيمة حيث أخرج منه عظمة فخذ أخرى بعناية شديدة. عاد إلى مكتبه واشعل مصباحه حتى يرى بوضوح اكثر. قلبت "أوجيستا" صفحة كراسة الرسم وبدأ قلمها يجري بسرعة على صفحة جديدة. كان يبدو على "هاريسون" تعبير التركيز الشديد وهو مزيج من الحدة والدهشة. وكأنه يمارس طقوسا دينية.

تردد قلم الرسم عندما وصلت إلى رسم يديه القويتين وهما ممسكتان

www.elromancia.com

بالعظام المتحجرة. كان يمسح على تلك العظام برقة شديدة. سقط القلم من بين أصابعها لم يلحظ "هاريسون" اي شيء لقد نسي وجودها تماما.

أخذت "أوجيستا" تتطلع إلى وجهه في هيام تحت لون المصباح المائل للاصفرار.

أحس "هاريسون" بانه مراقب، فرفع رأسه.

انقطعت انفاس "أوجيستا" داخل حلقها عندما التقت نظراتهما. إنه سيعرف سرها.. إنها لا تستطيع أن تخفيه. إن ما بدا في عينيها ليس مجرد افتتان وإنما حب. حب حقيقي ملك كل كيانها. إنها تحب "هاريسون".

وضع عظمة الفخذ على المائدة وناداها .

- "أوجيستا".

أحست بالحرج الشديد وفزعت حتى إنها اسقطت كراسة الرسم من فوق ركبتيها وجرت للخارج.

انطلق في اثرها تحت سيول المطر ووجدها على بعد أمتار من الخيمة. شاردة تتامل التلال المنعزلة . صاح:

- "أوجيستا"!

التصقت به ودموع الدهشة والمفاجاة والحزن تسيل على وجنتيها مختلطة بالمطر. إنها تحب لأول مرة في حياتها ولكنها تحب الرجل المناسب في وقت غير مناسب. إن "هاريسون" لا يبحث على علاقة تكبل حياته.. لقد سبق له الارتباط.. بكمية رهيبة من حيوانات عصر ما قبل التاريخ. سبق لها أن قطعت الأرض ذهابا وإيابا من ملايين السنين.

دفع شعرها للخلف فوق رقبتها وحاول أن يخفف من ارتجافها وقال لها هامسا:

- هيا بنا إلى مقطورتك.

هزت راسها ما الذي ستصنعه الآن؟ أن تعود إلى "چورچيا" وتحاول أن تعيش بدونه؟ أو الأفضل ان تبقى هنا اطول مدة ممكنة وأن تظهر له ما تحسه؟

سالها:

- لماذا تفرين؟

فهمت "أوجيستا" انها لن تفر إلى "چورچيا". إنها ستبقى وتظهر له حبها.

سالها بإلحاح:

- من الذي جعلك تفرين؟

وسط هذا الجو العاصف الشنيع لم تكن اللحظة مناسبة لإعلان حبها الأبدي.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

سارعت "أوجيستا" بالخروج من المغسلة. والقت بكيسي الغسيل النظيف على المقعد الخلفي للسيارة الجيب. إن "هاريسون" يوشك أن يصل بين لحظة واخرى وهي لازالت غير مستعدة. كانت امراتان عجوزان تراقبان حركاتها خلف الباب الزجاجي وهما مشدوهتان. لابد أنهما ظنتا أن شمس الصحراء اصابتها بالجنون وحكمتا عليها بذلك من الطريقة المثيرة لحركاتها داخل المغسلة وكانها دجاجة مذبوحة وهي تحت الماكينات القت نظرة على نهاية الطريق فاطمانت. لم يظهر "هاريسون" بعد. امسكت حقيبة يدها واخرجت منها ظرفا وضعته على مقعد القيادة. ثم ابتعدت وهي تجري.. على أية حال هناك فرصة ان ينجح مشروعها.

سار "هاريسون" بخطوات هادئة إلى السيارة الجيب ورمى اللفائف

التي كان يحملها على المقعد الخلفي حيث كانت اكياس الغسيل موجودة. كان من المدهش ان استطاعت "أوجيستا" ان تنتهي وكان قد سارع بالحضور ليساعدها. استكشف الشارع الرئيسي بنظرة وتساءل: في أي اتجاه ذهبت؟

عندما راى الظرف الأبيض على مقعد القيادة ابتسم ابتسامة انتصار عريضة واطلق صيحة كانت من العنف بحيث افزعت اثنين من المارة. عندما فتح الظرف وجد مفتاح السيارة وتذكرة. تقول: "أسرع باللحاق بي قبل ان تنفد كل رغاوى الصابون.

قفز وراء عجلة القيادة وانطلق وكان الشيطان في اعقابه. لم يكن موتيل "ميني" بعيدا وكان السر الخيالي الذي صرح لها به في الليلة الماضية سيتحقق كان يتحرق شوقا ان يجد نفسه في البانيو وسط رغاوى كثيفة برائحة اللافندر.

###

ايقظت رائحة الطعام "أوجيستا" من غفوتها بعد ظهر ذلك اليوم. فتحت عينيها لتجد "هاريسون" يطوح بكيس طعام جاهز امام انفها. سالته بصوت يشوبه النعاس:

- هامبورجر؟

تراجع "هاريسون" وهو يضحك ليحضر اكياسا أخرى.

- استيقظي أيتها الكسول.

اعتدلت "أوجيستا" على السرير وسالته:

- كم الساعة الآن؟

- إنها ساعة تناول الطعام قبل أن يبرد. اراهن ان شهيتك لاتزال

www.elromancia.com

مفتوحة.

ناولها سندوتش "هامبورجر" فوق طبق من الكرتون انطلقت "أوجيستا" في الضحك.. لقد غمرتها مفاجاته الخيالية بالسعادة. ليست هي فحسب بل تخيلت أنها غمرت المدعوين المائتين لحفل الزفاف والقس راعي الكنيسة الصغيرة في "سافاناه".

رفع "هاريسون" حاجبه دهشا من جنون ضحكاتها ولكنه استمر في تناول الهامبورجر. قال في نفسه: إنها في يوم ما ستبوح له بالسر ووقتها سيضحك هو أيضا في جنون ومن أعماق قلبه.

- خبريني يا "أوجيستا" متى ينتهي وهمي؟

نظرت إلى ساعة المنبه واعتم وجهها . لم يبق سوى ساعتين قبل أن يستانفا طريق العودة للمعسكر. ردت عليه:

- في الساعة الرابعة.

تابع الشاب نظرات الشابة وعندما رأى المنبه زفر في غيظ. إن الوقت هو عدوه الأول.

بعد أسبوعين ستتركه "أوجيستا" وهو غير مستعد على الإطلاق أن يتركها.

أخذ منها طبقها بعد أن التهمت محتوياته.

كان يود من صميم قلبه أن يعبر لها عن امتنانه بسبب هذه المفاجأة الخيالية: أن يقضي وقتا وسط رغاوى الصابون المعطرة وينسى حياة الصحراء الجافة.

###

دار "هاريسون" عشرات المرات قبل أن يدخل الطريق المنحدر الذي لا

نهاية له. كانت "أوجيستا" جالسة فوق صخرة وراسها منحن فوق كراسة الرسم. إنه مرعوب أن تبتعد عن انظاره ولكنها أخبرته انها تفضل أن تبقى لإنجاز الإسكتشات لصور تلاميذه وغرائب طبيعة المكان.

كان كل منهما يعرف أن الأمر يتطلب مواجهة التجربة العملية بهدف أن يضع حدا للكابوس الرهيب المتكرر والذي يراها فيه وقد فقدها.

بعد ساعات رفعت "أوجيستا" قبعة الخوص العريضة التي أعطاها إياها بعد إلحاح وكان قد اشتراها خصيصا لها من المدينة. مسحت العرق من فوق جبينها كان آخر نموذج قد تركه سحلية ضخمة. كانت ممددة في كسل تحت الشمس.

نهضت وتمطت وحركت أطرافها المتجمدة من طول الجلوس. تساءلت: أين ذهب الطلبة الذين كانوا يستكشفون المكان من فترة قصيرة على مجموعات صغيرة؟

- أين يمكن أن يختفوا؟

رتبت أدواتها بطريقة آلية كعادتها قبل أن تصعد تلا. ربما تراهم من أعلاه. إن "هاريسون" سيجن جنونه غضبا، لأنها فقدتهم هكذا.

بدأت الشمس تغيب. لم يعد هناك مفر أمامها سوى أن تعود إلى المعسكر. كانت هذا المساء مكلفة بإعداد طعام العشاء وتريد الا تكتفي بفتح بعض المعلبات كما فعلت في أول مرة عندما فشلت في إعداد طعام ساخن. كانت قد وضعت قائمة شهية ولا تريد أن تفقد دقيقة حتى تستطيع أن تنفذها.

كانت تأمل فقط أن يعودوا إلى المعسكر قبل "هاريسون" وإلا صدع

www.elromancia.com

رؤوسهم بنصائحه عن السلامة والأمان .

ارتدت "أوجيستا" نظارتها الشمسية وبدأت رحلة المشي مدة ساعة.

وصل "هاريسون" إلى قمة التل وأضاءت ابتسامة وجهه الملوح بفعل الشمس. إن الحظ في جانبه اليوم. كان يأمل أن يقابلهم في طريق العودة وتحققت أمنيته.

بدا أن الطلبة منهمكون في نقاش حاد. حاول أن يتعرف على قبعة "أوجيستا" الخوص. لابد أن الشابة وسط المناقشة الحامية. وهو متأكد من ذلك تصلب فكه وتوتر فمه عندما لم يجد لا القبعة الخوص ولا ضفيرة ذيل الحصان الشقراء التي تميز "أوجيستا" حاول "بن" أن يخفي مخاوفه عن زملائه. لو احتفظوا بهدوء أعصابهم لاستطاعوا أن يعثروا على "أوجيستا" قبل نزول الليل. قال "راندي" بإلحاح .

- هل أنت متأكد من أننا في النقطة المركزية للموقع رقم سبعة؟

أجاب "بن":

- تمام التأكد.

سألته "كارولين" والدموع في عينيها:

- إذن ماذا نفعل ؟

قال بحزم:

- سنلتقي هنا بعد ساعة. "جلين" و"يام" يتجهان إلى الشمال. "راندي" و"ستاشي" نحو الشرق . "هاري" و"ستيف" نحو الجنوب وأنت يا "كارولين"..

- أين "أوجيستا"؟

انطلق صوت "هاريسون" كالرصاصة نحو المجموعة. صمت "بن"

والتفت نحوه وقد هبطت كتفاه وقال :

- لقد فقدناها يا أستاذ.

امتقع وجه "هاريسون" وبعد بضعة أسئلة فهم الموقف. لقد ترك الطلبة يستكشفون مساحة ضخمة وواسعة من الموقع وقد تجولوا في كل مكان. وعليه أصبح من المستحيل تحديد مكان "أوجيستا". ويمكن أن تكون "أوجيستا" في أي مكان. فحص السماء التي بدأت تقدم لهم أقوى عدو وهو الظلام الذي لن يتأخر وسيغزو المكان. لم يبق أمامهم سوى ساعة واحدة من الضوء. والقيام بأي بحث فوري هو جنون مطبق كان تأنيب الضمير والخوف واليأس بادية على وجوه الطلبة. تذكر "هاريسون" شعوره بالعجز الذي أحسه أمام اختفاء "بيجي هنتر". كان من المفروض أن الأستاذ واثنين من تلاميذه على الأقل على كفاءة عالية ومع ذلك أصابهم الذعر. مما أدى إلى الارتباك والفوضى والتأخير المميت في بحثهم عن الفتاة المسكينة. لقد سبق له أن أقسم لو تكرر الموقف فإن عليه أن يتصرف بفاعلية ودقة. قال:

- على كل مجموعة التأكد من احتياطي الماء قبل الرحيل وعودوا إلى هنا بعد ساعة.

وضع "بن" حقيبته على الأرض وسأل:

- أين أنت ذاهب يا أستاذ؟

- سأقوم ببعض التحريات.. لا تقلقوا وسأعود بعد ساعة وإذا لم أعد فانتظروني في المكان المتفق عليه.

خلال ساعة سيهبط الظلام ولا يريد "هاريسون" من الشباب أن يعودوا بدونه إلى المعسكر.

www.elromancia.com

عندما ابتعد الطلبة في أربع مجموعات تساءل "هاريسون": متى ضبطت أحجار البطارية في الكشاف اليدوي الخاص بالمرأة المختفية؟ لم يكن من الواجب عليه أبدا أن يثق برعاية هؤلاء الشباب وسهرهم على سلامة "أوجيستا"، إنها تحت مسؤوليته وليس مسؤوليتهم هم. ثبت حقيبة على ظهره وانطلق في الاتجاه الجنوبي الشرقي.

اتجه نحو المنظر الذي رآه في كابوسه. سطح الصخرة والكورنيش البارز حولها فوق الوادي الضيق المسمى "رقبة الموت" تساءل: لماذا لم يختبر قدرة "أوجيستا" على التحمل؟ قد تكون ذكية جدا ولكن هذا ليس كافيا لأن تستمر في تحمل الحياة في أرض ليس بها إنسان.

بعد ساعة ونصف وجد الطلبة منهزمين. وتبين أن "رقبة الموت" كانت مهجورة لا أثر للحياة فيها لما لم يشاهدوا أي نسر في السماء. هز "بن" رأسه في حزن وهو يهمهم:

- لا تحزنوا يا صغار.. سنجدها.. تعالوا جميعا.

انتفض وهو يحس بالم شد عضلي في ساقه اليسرى التي اصطدمت بصخرة كما أنه انزلق على المنحدر بسرعة زادت سوء حالته. قال:

- سنذهب مباشرة إلى المعسكر حتى يمكننا أن نطلب المعونة والدعم.

مسحت "كارولين" عينيها وسألته:

- أي دعم؟

- من ملاك المزارع المجاورة وسيحضرون إلى هنا عند أول ضوء في الفجر ويستطيعون وهم على صهوات جيادهم أن يقطعوا مساحات واسعة أكثر منا على أقدامنا.

أيده "راندي":

- نعم وكلما أسرعنا إلى المعسكر أخبرنا من سيساعدوننا. لم يستطع "هاريسون" أن يرد وكانت الدموع محبوسة في حلقه تمنعه من الكلام. وكانت صورة "بيجي هنتر" وهي مكومة وممزقة تطارده بلا هوادة.

انطلق الجميع في خطوات مسرعة. فكر "هاريسون" هناك قاعدة عسكرية على بعد عدة مئات من الكيلو مترات من "هوت سبرنجز" وربما أقنع القواد بإرسال طائرات هيلوكوبتر للاستكشاف فوق الموقع رقم سبعة. وتلك الطائرات مجهزة بكشافات قوية تغطي مساحات واسعة بالضوء. إنه لن يترك "أوجيستا" بمفردها تائهة في الصحراء وسط الظلام.

كانت المسافة التي تستغرق عادة ساعة وعشر دقائق تم اختصارها إلى خمسين دقيقة فقط وعلى ضوء كشافات اليد. عند آخر قمة شاهدوا المعسكر فزادوا سرعتهم. لم تكن سوى خيمة الطعام هي المضاءة. كانت تستخدم كمركز قيادة في حالات البحث.

وقف الطلبة الذين سبقوا الأستاذ على عتبة الخيمة وقد أصابهم الذهول.

ضرب "هاريسون" كتف "بن" وسأله:

- ماذا هناك؟

كانت "أوجيستا" واقفة أمام طاسة القلي وهي تنظر إليهم شذرا.

عدتهم.. إنهم موجودون بالكامل بما فيهم "هاريسون" الذي كان في آخر الصف. كانت قد قلقت عندما لم يحضروا ولكن "سيو" و"بري"

www.elromancia.com

اقنعاها بانها مخطئة. إن الطلبة يستطيعون التخلص من اي موقف وهو ما فعلوه بادئ الأمر. عندما عثروا على اكتشاف مهم.

وضعت "أوجيستا" يديها في وسطها وهي تصيح وتلوح بمغرفة خشبية.

- أتعشم أن تحبوا المكرونة المهرية والفطائر المحروقة!

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل العاشر

انقلب فرح "هاريسون" إلى ارتباك عندما شاهد المغرفة الخشبية. لماذا كانت "أوجيستا" غاضبة؟ اليس هو الذي عاش ساعتين في كرب وقلق من أجلها؟

دار حول الطلبة ودخل الخيمة وقال:

- ماذا بحق السماء تفعلين هنا؟

صبت "أوجيستا" المكرونة الإسباجتي الناضجة في ماء مغلي لتسخينها بعد أن بردت.

- وأين بحق السماء كنت تظنني؟

قال بصوت راعد:

- ظننا انك ضالة في الصحراء.

استدارت وأعصابها مشدودة لدرجة الانفجار .

- ضالة ...انا؟ يا للسخرية!

دس "هاريسون" يديه في جيبي بنطلونه خوفا من ان ينزع شعرها من راسها. إن هذه المراة تصيبه بالجنون.

- اين قضيت الساعتين الماضيتين؟

- واقفة امام هذه المقلاة القديمة لإعداد وجبة مناسبة لثلاثة عشر شخصا...

اخذت تصب الطعام بالمغرفة في اول طبق ثم واصلت حديثها..:

- منهم تسعة لم يحاولوا ان يصلوا في موعدهم لتناول الطعام.

- وجبة؟ هل تفكرين في الا تاكلي؟

اضافت كرتي لحم وصلصة طماطم إلى الإسباجتي وناولت الطبق اقرب طالب. ثم ردت على سؤاله :

- لا ولكني ساقول لك رايي. لقد كنت اموت قلقا من ان تكون حادثة وقعت.

ملأت الطبق الثاني ووضعته في يد "راندي" الذي غمغم شكرا .

واصلت حديثها:

- لقد ظننت انه ربما حدث شيء ما يا "هاريسون" .

تصاعد صوتها وهي تاخذ طبقا ثالثا وتحدج عالم الحفريات المتحجرة بنظرات نارية.

- اقصد شيئا شنيعا .

- ماذا؟ هل ظننت انه حدث لي مكروه؟

- طبعا.. لم يسبق لك أن ظللت في الخارج إلى هذا الوقت المتاخر.

- إن سبب التاخير هو اننا فتشنا كل مكان .

- عني؟ ولماذا كان علي ان اظل هناك حتى يهبط الظلام؟ وانت تعرف مدى خطورة الموقع رقم (٧) .

- وهذا بالضبط ما اثار قلقي.

كفت "اوجيستا" عن ملء الطبق لتتامل الطلبة الصامتين. كانوا مغبرين مجهدين فرق قلبها.

- لقد تاخرت من اجل رسم سحلية دون أن ادرك ان المجموعة ابتعدت. فوجدت نفسي وحيدة وقت غروب الشمس. ورايت أن من الحكمة ان اعود للمعسكر مباشرة لاعد العشاء.. لقد كان هذا المساء دوري في الطهي.

توقفت عيناها على وجه "هاريسون" وسالته:

- لماذا لم تحاول التحري عن وجودي هنا قبل ان تنطلقوا في بحثكم؟

قال لها بصراحة:

- لم اكن اصدق ان بإمكانك الرجوع بمفردك.

ردت عليه في غضب:

- ولكني سبق ان اخبرتك انني استطيع قراءة البوصلة.

استقرت نظراتها المجروحة على "بن" الذي دس انفه في طبقه.

قال "هاريسون" موجها الحديث له:

- الم اقل لك اكثر من مرة ان تتولى قيادة المجموعة ؟

استدارت نحو "هاريسون" وقالت في حدة:

- هل ظننت انني لن استطيع التصرف بمفردي؟

www.elromancia.com

- فعلا ولكني سعيد، لأنك استطعت التصرف .

أحست "أوجيستا" أن عالمها ينقلب . إن الرجل الذي تحبه لا يثق بقدراتها مع أنها خلال الأسابيع القليلة الماضية أظهرت له أنها قادرة على التعايش مع موقعه رقم سبعة العزيز. كانت تريد أن تثبت له أنها يمكن أن تندمج مع عمله تماما مثل طلبته. فهل فشلت فشلا ذريعا لهذه الدرجة؟

نظرت إلى الطلبة وقالت بإلحاح:

- هل ظننت أن إحدى الفتيات الثلاث ستتوه؟

- هذا ليس بالأمر المستبعد وإن كنت أراهن أن أيا منهن إذا تاهت فستعود إلى المعسكر.

ردت بصوت يصم الآذان وإن كان مختنقا بسبب الدموع التي حاولت منع سقوطها:

- ولكن ليس الحال معي؟

- كلا يا "أوجيستا" ليس الحال معك.

- لماذا؟

لمس خدها بطرف اصبعه وقال:

- لأنك امرأة راقية.

تراجعت للخلف في الحال ودس هو يديه في جيبيه.

حاولت "أوجيستا" أن تكتم شعورها بالألم. هذه هي النهاية أو كما يقولون القشة التي قصمت ظهر البعير. إنه لن يقبلها أبدا في الموقع رقم سبعة ولا في حياته . قالت له:

- لن أعتذر عما أنا عليه يا "هاريسون".

ابتعدت عن المقلاة واحست بالغثيان من رائحة الطعام وهي تردد:

- لقد تعبت ويكفيني ما لقيته اليوم.

هددت الدموع بالنزول من ماقيها على خديها عندما وصلت إلى باب الخروج، وقالت وهي ترحل:

- أتمنى لكم طعاما شهيا وتصبحون على خير.

قامت "سيو إليسون" بمهمة توزيع الطعام المكون من المكرونة الإسباجتي وكرات اللحم على الطلبة . وبعضهم بدأ يأكل بشهية والبعض الآخر يأكل بصعوبة. ظل "هاريسون" شاخصا ببصره نحو ظلام الليل المحيط بالمعسكر من الخارج، قالت "سيو" :

- تعال إلى المائدة يا أستاذ. لقد تعبت "أوجيستا" من أجل إعداد عشائك.

لم يكن يشعر بالجوع. أراد أن يتبع "أوجيستا" وأن يقول لها: إن كل شيء يمكن معالجته ولكنه لا يستطيع أن يكذب إلى هذه الدرجة: لا شيء يمكن معالجته أو تسويته . ليس مكانها هنا تماما مثلما هو لا مكان له في "چورچيا". إن طريقيهما يقودانهما إلى اتجاهين متضادين تماما. ومن الأفضل أن تنقطع صلتهما الآن قبل أن تصل الأمور إلى حد يصعب معه التراجع.

جلس أمام المائدة وهو مضطرب وعيناه تنتقلان بين المقلاة - حيث كرات اللحم محمرة بزيت الذرة الذهبي - وبين برطمان الزبد.

قال في نفسه: إن "أوجيستا" أجهدت نفسها في إعداد الطعام. لم

www.elromancia.com

يسبق له في حياته أن عاد من عمليات التنقيب ليجد مادبة مثل هذه.

وضعت "سيو" أمامه طبقا من الإسباجتي وقطعتين من كرات اللحم وصبت على الجميع صلصة الطماطم وهي تقول:

- لقد كنت ظالما معها مثلما ظلمت نفسك.

نظر إليها "هاريسون" نظرة وحشية.. إنه ليس في حاجة إلى رأيها. لقد رأى مثلها وجه "أوجيستا" المتألم قبل أن تغادر الخيمة.

غرس شوكته في كرة اللحم التي أخطأها فسقطت على الأرض. كل شيء بلا استثناء ضده هذه الليلة. دفع الطبق جانبا ونهض. إنه لا يستطيع أن يمضغ الطعام.

خرج في خطوات واسعة دون أن ينطق كلمة يتبعه أحد عشر زوجا من العيون اللامعة من الفضول.

###

لم تعد "أوجيستا" تبكي وهي ممددة فوق فراشها أخذت تلوم نفسها لتركها خيمة الطعام. كان عليها أن تظل هناك حتى تلطم وجهه ببعض الحقائق المهمة بدءا بأهم حقيقة وهي أنها تحبه.

اقتربت خطوات من النموذج الأصلي أو "الميني مقطورة" إنه هو. إنها تستطيع أن تتعرف على خطواته من بين آلاف الأشخاص. ولكن لو وقف أمام بابها فإنها ستجعله يرحل وسط الليل دون أن تسمح له بالدخول.

لكمت الجدار بقبضتها من الغيظ. لقد تعلمت دائما كيف تقاتل حتى تفلت من أسر عائلة تحيطها بالحماية الخانقة وصلت إلى حد التدخل

في مهنتها. واليوم عليها أن تصارع لتهزم الرجل الذي تحبه وحتى تطرد من ذهنه الفكرة المميتة والمدمرة التي رسخت عنده وهي أن كلا منهما لا يصلح للآخر.

ارتسمت ابتسامة بطيئة على وجهها في الوقت الذي كانت فيه الفكرة تختمر في ذهنها.

###

نظر "هاريسون" بنظرة صاعقة إلى المرأة التي اصطنعت الهدوء التام وقال:

هل تريدين أن تصيبيني بالجنون؟

أضافت "أوجيستا" لمسة من اللون الأزرق إلى لوحتها الطبيعية عن الصحراء المهجورة. وقالت:

- كل ما أريده هو الانتهاء من رسوماتي قبل الرحيل لأنني عندما أصل إلى "چورچيا" لن أستطيع إصلاح الواني.

تصلب جسمه أمام فكرة رحيلها. منذ ثلاثة أيام ظلت في المعسكر دون أن تخرج معه أو مع طلبته.

- ألن تحتاجي إلى مصاحبتنا؟

ابتسمت له ابتسامة مشرقة:

- شكرا على دعوتك ولكن اللمسات الأخيرة للرسومات ستشغلني لحين رحيلي.

وضع "هاريسون" يديه في جيبي الجينز الخلفيين. إن ابتسامتها ساحقة. إن "أوجيستا" تتمتع بجمال يقطع الأنفاس خاصة وهي جالسة

www.elromancia.com

وسط تلك الأماكن الموحشة.

اختارت لونا رماديا وهي تدعو الله ألا يلحظ "هاريسون" رجفة يدها . سألها:

- هل حصلت على كل ما تحتاجينه؟

- نعم. لقد كان الطلبة متعاونين للغاية.

أشارت بيدها إلى الغطاء الذي وضعه "راندي" و"هاري" على "الميني مقطورة" لتحميها من أشعة الشمس الوهاجة. خلال فترات ما بعد الظهر في الأيام الثلاثة الماضية ظلت جالسة في مكانها بالمقطورة وهي تحتسي مشروبات طازجة وتعاني لوعتها بعيدا عن "هاريسون".

لقد كانت خطتها تسير بنجاح، لأنه كان يحس بالشوق الشديد لها. ومن يوم لآخر كان مزاجه عكرا ويزداد سوءا. وكان في الليل يذرع المعسكر فترة طويلة بعد استغراق الجميع في النوم . سينفجر لا محالة سواء قريبا أو بعيدا وصممت أن تكون موجودة لتجمع أشلاءه.

تجهم وجه "هاريسون" عندما فكر فيما فعله الطالبان ولماذا بحق السماء لم يفكر هو في ذلك؟

منذ تلك الليلة التي ظن فيها أنها ضلت في الصحراء أخذ الطلبة يولونها كل رعايتهم حتى في أبسط الأمور. كانوا بعد العشاء يكبلونه بكمية ضخمة من الحفريات المتحجرة. وكان يجد نفسه جالسا تحت خيمته أمام كتاب مفتوح بمفرده وهو يصيخ السمع إلى الأحاديث المرحة المتبادلة على بعد أمتار من خيمته.

بدا له أن "أوجيستا" في هذه اللحظة تضحك ضحكات غير عفوية عند

وصوله وربما كان ذلك مجرد وهم.

ومع ذلك من يراها هذا الصباح يقسم أنها أسعد إنسانة على وجه الأرض. ألقى نظرة على طلبته الذين كانوا يعدون زمزمياتهم وطعامهم وسرعان ما سيرحل معهم. قال لها:

- أعتقد أنني تعرفت على عظمة الفخذ التي اكتشفتها .

اهتز اللون الرمادي بين أصابعها فوضعت الفرشاة في علبة الألوان في الحال بينما قطعت هي حديثه قائلة:

- أعتقد أنه ديناصور ثلاثي القرون. لقد قال لي ذلك "بن" بل إنه أراني رسما لهذا الحيوان.

تظاهرت بالتركيز على إسكتشاتها ثم أضافت :

- ومن حسن الحظ أنه كان ميتا من ملايين السنين عندما سقطت فوقه.

قال محددا التاريخ بالضبط:

- منذ ستة عشر مليون سنة تقريبا.

ضحك ضحكة خفيفة أمام فكرة أن يقع شخص على ظهر ديناصور طوله سبعة أمتار ويزن أكثر من طنين.

رفعت "أوجيستا" عينيها وابتسمت له ابتسامة غامضة أربكته وحيرته. يا إلهي! كم اشتاق إليها؟ ثلاثة أيام بلياليها! لم يعد الموقع رقم سبعة هو نفس المكان كما كان من قبل وهي تملؤه حيوية ومرحا. لقد كان مشتاقا لها بفظاعة في حين أنها على بعد ثلاثة أمتار من خيمته. كيف سيكون الحال عندما ترحل نحو الجنوب؟

www.elromancia.com

تململت "اوجيستا" بعصبية في مقعدها ذي المساند. إن "هاريسون" لم يوجه لها أي كلمة منذ ليلة اصطدامهما معا تحت خيمة الطعام. ولكنه الآن يبدو مترددا في الرحيل. قالت:

- لدي بعض الصور التي رسمتها ولا أحتاج إليها فإذا رغبت في واحدة أو اثنتين ...

فكر في نفسه أنها عندما ترحل إلى مسافة ثلاثة آلاف متر من الموقع رقم سبعة فلن يتبقى عنده سوى لوحة أو لوحتين مقاس عشرين في ثلاثين سنتيمترا ليتاملها . قال:

- بكل سرور.

تامل صورة "بن" وسط الصحراء التي انتهت من وضع اللمسات الأخيرة عليها وجعلته يبدو في وحدة. لقد كانت رسوم "أوجيستا" تتميز بالصدق ومطابقتها للواقع وهي لا تجمل الطبيعة.

- يمكنك أن تمر علي في المساء لاختيار بعضها بعد أن أكون قد وضعت اللمسات الأخيرة عليها.

إن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد اقتراح ودي فلماذا يسرع قلبه في نبضاته إلى هذه الدرجة؟ قال:

- هل يناسبك ما بعد العشاء؟

- طبعا.. كما تحب.

أعد الطلبة زمزمياتهم واخذوا يعدون حقائبهم في ضوضاء. لأول مرة من ثلاثة أيام يبتسم "هاريسون" لهم. قال لـ"بن":

- سأصل بعد دقيقة.

لوحت "اوجيستا" لهم مودعة.. إنهم يرحلون في مرح كي يغزوا العالم أو على الأقل ليغزوا عالم العظام بينما بقيت في المعسكر لتتم رسم عالمهم من أجل آلاف الصغار من بنين وبنات .

- الا يضايقك أن تظلي هنا بمفردك؟

تساءلت وهي ترمقه بطرف عينها : هل يريد أن يعيد الكرة ؟ كان متضايقا ومتبرما وأخذ يحك ذقنه غير الحليق. ولماذا يحلقه مادام كل شيء بينهما انتهى؟

كان من الصعب عليه للغاية أن يترك المعسكر ويتركها خلفه. وبدا خوفه يتزايد مع مرور الوقت. أكمل حديثه قائلا:

- إن ما أود أن أقوله هو: انه.. كيف يمكنك التصرف هنا بمفردك لو...؟

قطعت كلامه:

- نعم يا "هاريسون" .. لو أن عصابة من الحيات والثعابين هاجمت المعسكر فإنني ساقطع رؤوسها وساصنع عقدا من اجراسها واعد "يخني" لذيذا من لحومها للعشاء.

أحس بالحمرة تكسو وجهه الملوح من الحيرة كيف استطاعت أن تعرف أنه سيحدثها عن الزواحف؟

- ليس من المجدي أن تسخري وتمزحي في هذا الأمر إلى هذا الحد يا "أوجيستا".

- إنني لا استخف ابدا بكلامك يا "هاريسون" ولكن كما قلت لك من أسابيع: إنني لست في حاجة لمن يسهر على حمايتي. وفي يوم من

www.elromancia.com

الأيام ستدرك ذلك.

مرر أصابعه في شعره المنكوش بحركة عصبية.

إنه في أعماقه لا يريد سوى أن يصدقها. ومن يدري ربما غبار أزمنة ما قبل التاريخ والذي يحركه من سنوات طويلة لا يرى سوى أفكار بدائية للغاية حول الحماية التي يجب أن يوفرها الرجال للنساء.

بدأ تلاميذه السير وثبت حقيبته على ظهره لابد أن يرحل. قال:

- إنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من القلق عليك.

كان قد ابتعد بالفعل عندما أخذت نفسا عميقا ثم نادته مرة ثانية:

- "هاريسون"؟

وقف في الحال ثم استدار نحوها

- إن الرغبة الزائدة في الحماية للآخرين من أجل أسباب معينة شيء جميل جدا .

ذهل من التغيير الذي طرأ على رأيها فصاح :

- اذكري لي أحد تلك الأسباب.

انطلق صوت "أوجيستا" بالرد في كلمة واحدة:

- الحب .

زادت ضربات قلب "هاريسون"... هل قالت حقا ما سمعه؟

عاد إليها عندما صاح "راندي":

- هل ستاتي يا أستاذ؟

انتقلت نظراته بين الطلبة و"أوجيستا" لابد انه اخطا في فهم ما قالته.

أخذ يحسب الوقت الذي يمر سريعا ومسؤولياته الثقيلة نحو ديناصوراته وخرج من المعسكر .

راقبته "أوجيستا" وهو يختفي وراء التل فابتسمت . التفت وراءه للخلف عدة مرات وكانه يتركها رغما عنه. لقد تغلب عليه شعوره بالمسؤولية وهي لا تحبه إلا من أجل التزامه الأخلاقي. لقد كانت شبه متأكدة هذا المساء انه سينضج ويحين قطافه عندما يأتي لاختيار اللوحات.

بدلت لوحة "بن" باخرى. كان فيها "هاريسون" يربت عظمة فخذ الديناصور برقة والتي أخرجتها من الأرض معه. كان ذلك يرجع إلى اليوم الذي هطلت فيه الأمطار مدرارا وتحتفظ في ذاكرتها عنه بصورة حية.

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

التقط "هاريسون" حجرا تدحرج تحت قدميه واخذ يزنه بطريقة آلية . كان من المفروض أن يستكشف تلا جديدا ويحدد موقع التنقيب القادم ولكن بالنسبة للمستقبل فإن المنظور الوحيد الذي يشغله هو رحيل "أوجيستا" .

كان المنظر الطبيعي كما هو لم يتغير منذ البداية وكانت التكوينات الصخرية وامتدادات الأراضي لازالت تثير اهتمامه . لقد كانت الأرض تطوي تحتها كمية رهيبة من الديناصورات . وتساءل : لماذا فقد حماسه الخرافي للعمل ؟ ولماذا أصبحت "أوجيستا" هي الظاهرة المسيطرة على اكتشافاته العلمية ؟ لماذا ؟

القى الحجر بعيدا وهو يحاول كبت الإجابة التي اذهلته : لأن

الحيوانات المتحجرة ستكون هنا غدا وللأبد ولن ترحل لمكان آخر مثلما ستفعل "أوجيستا" . خلال الأسابيع الماضية كانت الشابة قد استولت على قلبه وجعلته أسيرها . إنه يحبها اليوم ذلك الحب الذي يصعب تحديده .. ذلك الحب الأبدي والذي على أساسه تتكون الأسرة . ذلك الحب الذي لا يؤمن به ومع ذلك جاء ليلمسه بحلاوته .

إنه من أجل هذه المرأة غير العادية مستعد لأن يتخلى عن الموقع رقم سبعة . وهو على استعداد إلى أن يتبعها حتى "منغوليا" لو اقتضى الأمر ذلك .

إن أول شيء سيفعله عند عودته إلى المعسكر هو أن يقدم لها اعتذاراته : لأنه شك فيها . وبالتاكيد يستطيع أن يصطنع عشرات التفسيرات المقنعة لمسلكه . ولكنه كان متاكدا من أن "أوجيستا" ستوليه الاهتمام الذي يستحقه . ما إن يزل سوء الفهم حتى يطلب منها الزواج وما إن تقل هذه الزهرة الجميلة من "چورچيا" : نعم فإنه سيغلق عليها الباب حتى يأتي موسم سقوط الجليد .

أخذ عالم الحفريات حقيبة الظهر وانطلق في الطريق إلى المعسكر . عبر التل الأخير وهو يجري وهبط من أعلاه في سرعة رهيبة . لابد أن بعضهم يقوم بزيارة المعسكر . همهم : من يكون ؟

لم يشاهد أحدا على مرمى البصر .. أين ذهبت "أوجيستا" إذن؟ أصيب بحالة عصبية شديدة وهو يلوم نفسه من أنه لم يكن من الواجب أن يتركها بمفردها .

عندما وصل إلى حدود المعسكر خرج "نيومان" من خيمة الطعام. ماذا

www.elromancia.com

يفعل هنا ؟ حتى الآن لم يحضر رئيس الجامعة إلى مواقع حفرياته ابدا. شع في ذهنه الرد واحس بالحمى : إنه جاء لياخذ حفيدته .. نعم إنه سينتزع "أوجيستا" من المعسكر .

وقف "هاريسون" ثابت الساقين أمام رئيس الجامعة وهو على استعداد لأن يخوض معركة ضارية .

- إنك لن تصحبها يا "نيومان" !

نظر رئيس الجامعة إليه وكانه يقدر قيمته ثم هز راسه في اسف:

- هل تحدثني يا "فيشر" ؟

أعلن "هاريسون" بعدوانية :

- لقد قلت : إن "أوجيستا" لن ترحل معك .

في جراة أخرج "نيومان" منديلا ابيض مطويا بعناية من جيب بنطلونه واخذ يتظاهر بتنظيف نظارته الطبية . لقد اضطر رئيس الجامعة لخلع سترته بسبب الحرارة فقط وحل رباط عنقه .

- إلى اين في رايك تعتقد انني ساصحبها ؟

لم تعجب "هاريسون" الابتسامة التي لاحت على شفتيه. لو كان رئيس الجامعة على استعداد في الدخول في مساجلات لغوية فليس لدى"هاريسون" المزاج القابل لذلك . لابد ان يجد "أوجيستا" كي يجعلها تنصت إلى العقل . إنها لا تستطيع ان تغادر الموقع رقم سبعة - على الاقل - بدونه .

- لا يهم المكان الذي تنوي ان تذهب إليه ، لانها لن تذهب إلى اي مكان.

- اسمع ايها الشاب . ما الذي اعطاك الحق ان تملي علي المكان الذي تذهب إليه حفيدتي أولا تذهب إليه .

غضب العالم الشهير في حفريات عصرما قبل التاريخ . عندما ناداه بالشاب .إنه وقد بلغ السادسة والثلاثين من عمره يستحق بعض الاحترام .

- لانني الذي .. أوه !

إنه لا يستطيع ان يعلن دون تمهيد انه سيكون صهر رئيس الجامعة في القريب العاجل . كرر كلامه :

- إنني أنا الذي ..

- نعم ؟

ظهرت "أوجيستا" على عتبة باب خيمة الطعام وقد انتبهت إلى حرب الكلام القائمة بين الرجلين العزيزين على قلبها . إن رد "هاريسون" يهمها للغاية .

اخذ يتاملها وهي مشرقة تحت ضوء المساء الذهبي كان الـ"تي شيرت" الوردي والشورت السماوي ينسجمان على جسدها بطريقة رائعة . إنه على استعداد لأن يهجر الموقع رقم سبعة من أجلها . إنها اكثر من فاتنة .إنه ملكها وهو يحبها .

حرك أصبعه علامة النفي وقال بلهجة الأمر :

- لن تذهبي إلى أي مكان يا "أوجيستا" .

خفضت رموشها خفرا وهي تتنهد وقالت :

- إنني أعشق ان يلعب رجل دور الرجولة المتطرفة من أجلي .

سعل رئيس الجامعة وهو يمسح زجاج نظارته باهتمام. أحس

www.elromancia.com

"هاريسون" بالارتباك ودفع قبعته للخلف. إن الأمور بدات تاخذ اتجاها سيئا . أين ذهب ذلك الحديث الرومانسي الذي اعده اثناء عودته ؟ وماذا حدث للاعذار الرقيقة التي اعدها كتمهيد كي يعرض عليها الزواج في النهاية ؟ حدج "نيومان" بنظرة صاعقة . إنها غلطة رئيس الجامعة . لو لا وجوده في هذه الساعة لاختلف الأمر ولاستطاع ان ينفذ خطته كما رسمها وان يقول لها عن السعادة الأبدية التي تنتظرهما .

أخذ نفسا عميقا وابتسم ابتسامته الطفولية التي تذيب الصخر حتى إن ركبتي الشابة بدأتا ترتجفان .

- أنا أسف على مسلكي يا "أوجيستا" . هل يمكن إذا سمحت إعادة التفكير في الوضع والبقاء هنا .

أخذت تترنح فوق ساقيها . لقد كان "هاريسون" مصمما على رايه بطريقة وحشية .

- طبعا ومن المؤكد انني سابقى .

قال في دهشة :

- حقا ؟

لم يستطع ان يصدق انها قبلت دون اي نقاش .

أصابت رئيس الجامعة نوبة متواصلة من السعال العنيف حتى أسقط نظارته . اجابت "أوجيستا" :

- نعم .. حقا سابقى .

حدج "هاريسون" رئيس الجامعة بنظرة صاعقة عندما وجده على وشك الإصابة بازمة قلبية وهو يكتم ضحكاته .

- إذن ماذا يفعل هذا هنا ؟

- "هاريسون" ! لن اسمح لك بان تحدث جدي بهذه الطريقة .

اضاف الجد :

- ولا رئيس الجامعة الذي وظفك عنده .

- بالنسبة لمسالة قرابتها لك فليس في استطاعتي ان افعل شيئا . أما بالنسبة لموضوع الجامعة فإنني اقدم لك استقالتي .

صاح الرجل وحفيدته في وقت واحد :

- ماذا ؟

- خلال تسعة أيام ساترك الموقع رقم (٧) ولن أعود إليه ثانية .

سال رئيس الجامعة في حين بقيت "أوجيستا" صامتة :

- ماذا ستفعل إذن ؟

ابتسم "هاريسون" :

- سارحل إلى "چورچيا" يا سيدي .

ساله مدير الجامعة :

- ولماذا "چورچيا" ؟

قال وهو يخطو خطوة للأمام نحو "أوجيستا" :

- لانني اريد ان ابقى بالقرب من زوجتي .

فغرت "أوجيستا" فمها واصبح على شكل دائرة . كان الحب يسع كل جزء في جسده .

سالته :

- أهذا طلب للزواج ؟

- وهل هذه إجابة بـ"نعم" ؟

هزت راسها بالإيجاب وهي تبتسم ابتسامة واسعة .

www.elromancia.com

- في هذه الحالة لن اقبل حسب شروطك .

تجهم :

- ولكني لم افرض اي شروط .

- نحن لن نعيش في "چورچيا" .

- كيف هذا ؟

- لقد وقع اختياري على بيت لا يبعد كثيرا عن جامعة "مونتانا" .

- اسمعي .. اسمعي ..

فجاة انبسطت اسارير وجهه الذي لوحته الشمس .

- ماذا لديك من مشاريع اخرى ؟

- أربعة ابناء ، ولدان وبنتان .

رفع "هاريسون" حاجبيه دهشة من هذا البرنامج الطموح .

- إذن عليّ ان ابذل قصارى جهدي لتحقيق هذا . هل تتمنين شيئا اخر ؟

- منزلا صغيرا من أجل العطلة السنوية .

منزلا ؟ يا إلهي ! إنه على استعداد لبنائه بيديه .

- أين تريدين ان يكون ذلك المنزل ؟ في الغابة الكندية ؟ على ساحل "كارولينا الجنوبية" ؟ او ربما في "نيومكسيكو" .

- لا..

- أين إذن ؟ خبريني .

- في مكانك هذا .

- هنا .. في الموقع رقم سبعة ؟

- لن نحتاج إلى بيت حقيقي وإنما كبينة صغيرة او حتى مقطورة .

لا تتصور ان "الميني مقطورة" لا تعجبني . وإنما لن تفي بالغرض عند وصول الأولاد

- الاطفال ؟ هل تنوين اصطحاب الاطفال إلى هنا ؟

- فقط مدة ثلاثة اشهر كل سنة . وتصور الخبرة التي سيكتسبونها هنا .

- ولكني ساكون مشغولا على امانهم ضد المخاطر التي قد يقابلونها هنا . الا تفضلين "ساليه" على جبال "روشيز" ؟

- لا .. بسبب الدببة السوداء الشرسة .

- وما رايك في الثعابين ذات الاجراس هنا ؟

- إننا نقابل الاخطار في كل مكان يا "هاريسون" .

صمتت وكتمت انفاسها. قالت في نفسها : إنها على حق . أيا كان المكان الذي سيعيشان فيه سيجد دائما سببا للقلق عليها او على الاطفال يا إله السموات ! أربعة أطفال .. كم حجم القلق الذي سيكون في انتظاره . لقد اخبره احد زملائه أن الطفل لديه القدرة على البحث عن الاخطار في مائة مكان كي يندفع ويلقي بنفسه فيه . بدأ "هاريسون" يشعر بان شعره سيصبح ابيض .

- وماذا لو استخدمت "حق الفيتو" ضد الموقع رقم سبعة .

بدات تلتقط انفاسها . إنه لم يعارض فكرتها .

- هناك شيء اخر اريده يا حبي وهو انت . إنني احب كل ملامح شخصيتك .

صاح دون ان يعير الطلبة الذين التفوا حولها اي انتباه .

- قد اصيبك بالجنون بمبادئي واحتياطاتي وقلقي .

www.elromancia.com

- عندما تصبح مؤلمة ساخبرك وانبهك .

- أشك في ذلك .

اتجه نحو "الميني مقطورة" ثم وقف عندما لمح "نيومان" وزائرا آخر انضم إلى رئيس الجامعة . لقد جذب هو و"أوجيستا" جمهورا غفيرا ولم يغب عن الساحة سوى "إليسون" و"سام هوفمان" ولكنه كان متاكدا من أن بقية الطلبة. سيحكون لهم ما جرى بالتفصيل .

قام بتحية "نيومان" ومدير الجامعة الذي قال :

- أرجو أن تعذرنا لاننا نريد أن نترك لك الجو خاليا مع زوجة المستقبل .

سارإلى "الميني مقطورة" وفتح الباب وقال وهو يلتفت إلى الخلف:

- لا جدوى من أن ننتظر العشاء . هل تعرفين ذلك المخلوق الذي مع "نيومان" ؟

- ألا تعرفه؟ .. إنه "فونكان" من شيكاغو ... إنه ممثل منظمة "ماك آرثر" . لقد حضر للقائك شخصيا ويعرض عليك دعما ماليا .. إنه مهم جدا !.

- إذا كان مهما بالنسبة لك فساحدثه في المساء .

- أليس مهما بالنسبة لك ؟

- لا يا "أوجيستا" .. إن اهم شيء في حياتي هو أنت وسانبت لك ذلك.

تمت